مواقع النجوم

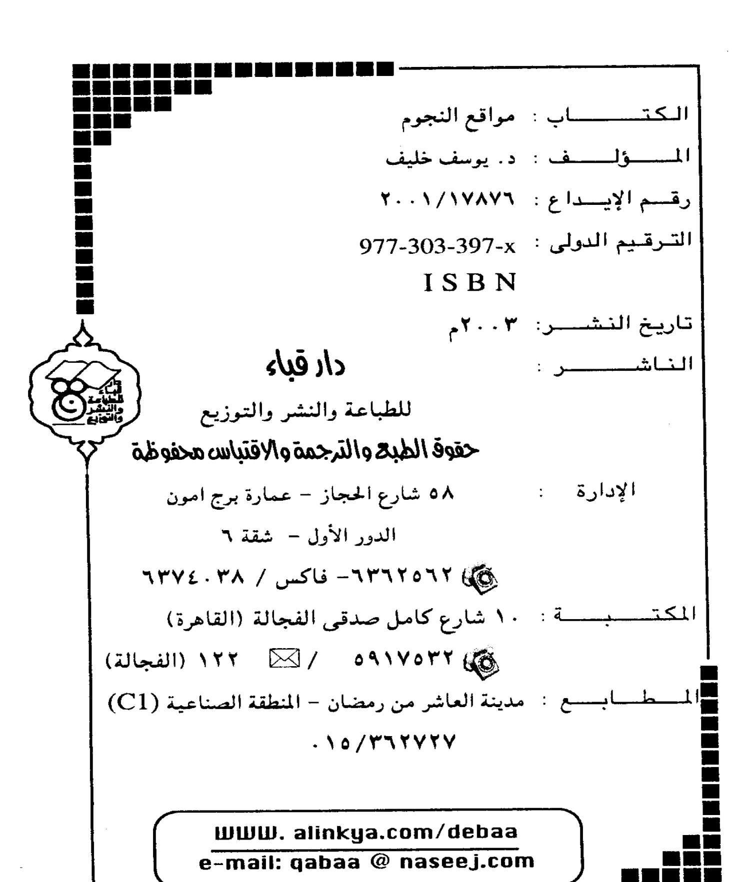
شعـــر

د . يوسف خليف

٢٠٠٣م

الناشـــر

دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع



الكتــــاب : مواقع النجوم

المـؤلــف : د. يوسف خليف

رقــم الإيــداع : ٢٠٠١/١٧٨٧٦

الترقيم الدولي : 977-303-397-x

ISBN

تاريخ النشـر: ٢٠٠٣م

النــاشــر : دار قباء

للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة : ٥٨ شارع الحجاز - عمارة برج امون

الدور الأول - شقة ٦

☎ ٦٣٦٢٥٦٢- فاكس / ٦٣٧٤٠٣٨

المكتبة : ١٠ شارع كامل صدقى الفجالة (القاهرة)

☎ ٥٩١٧٥٣٢ / ✉ ١٢٢ (الفجالة)

المطابع : مدينة العاشر من رمضان - المنطقة الصناعية (C1)

٠١٥/٣٦٢٧٢٧

www. alinkya.com/debaa

e-mail: qabaa @ naseej.com

توطئة

ما لم ينشر من شعر الدكتور يوسف خليف هو ما كان ينوى - رحمه الله - أن يصدره بعنوان « مواقع النجوم» ، وقد تهيأت مادته الغزيرة من خلال أوراقه المخطوطة التى حاولنا جمعها وتقديمها إلى جمهور قراء الشعر العربى .

وهو مقسم إلى قسمين : الأول القصائد التى كتبت من ١٩٤٢ إلى ١٩٤٣ وتتضمن أيضا المسرحية الشعرية التى كتبت ١٩٤٣م ، والثانى القصائد التى كتبت بعد الستينيات وهى موزعة إلى ثلاثة أقسام : الأول « ما قبل نداء القمم» ويتضمن القصائد فى الفترة من ١٩٤٢م إلى ١٩٤٣م ، فيما عدا المسرحية الشعرية ، الثانى « ما بعد نداء القمم» ويتضمن القصائد التى كتبت فيما بعد الستينيات ، والثالث الشعر المسرحى .

وتأتى أهمية هذا الديوان من أنه شاهد على فترة مهمة فى تاريخ شعرنا العربى المعاصر ، ويمثل مساحة من

عطاء شخصية بارزة أثرت الساحة الأدبية نقدًا وإبداعًا ، فيظل الديوان «مواقع النجوم» كاشفا عن إبداع متميز ، ونظرة أصيلة معاصرة فى آن ، وذلك فى منعطف حركة التطور فى شعرنا العربى .

تحية لصور الإبداع الشعرى التى سطرها صاحبه عبر هذا الديوان ، ودعاء صادقا له بالرحمة والرضوان جزاء ماقدم من علم نافع لأبنائه و إبداع دائم تتبادله الأجيال من بعده .

سمر

صحَازهرُها بعدَ طول السُّباتِ وهامَ يغازلُ نورَ القمرْ
وماسَتْ بأفنانها الناضراتِ تناجى قبيل ابتسام السَّحَرْ
هوامسُ يحكِينَ عهد الفتُون ويُخْيِين أيامَهُ بالسَّمَرْ
سَبَحْن مع الحُلُم الشاعِرِى توائِهُ أطيافِه والذِّكَرْ
رياضٌ كأنَّ رياضَ الخلود حَبَتها جمالَ الرُّؤى والصور
هنا بهجةٌ تستريح النفوسُ لها، وهُنَا فتنةٌ للبصر
وفى كل ناحيةٍ آيةٌ تدل على قدرة المُقتدر

***

وبين غصونٍ كساهَا الجمالُ بما صاغ من باسمات الزَّهَرْ
أحاطتْ بها هالةٌ من رُواء وضاع بها عبهرىٌّ عطِر
خلا الطيرُ للنغمِ العبقرى يوشِّحُه بالسنا المنهمِر

يُغنّى فيُصغى الزمانُ ويمضى   يرتلُ آياته والسور
نشيدٌ حبتهُ السماءُ الخلودَ   ومرت أناملُها بالوتَر
خلاَ الطيرُ للوتَرِ المستحبِ   وخلّف دنيا الدجى للبشر
وهامَ وراءَ الخيالِ النفور   يناجى فيخضع ما قد نفر
تعالَ خيَالى نحوٌ السمر   وصُغْ لى من السحر أبهى الدُّرر
تعال خيالى فقد حل وقت السـ   ـمراح وآنَ أوانُ الأثر
هلم إلىَّ فإن وجودى   بغير القريض عديمُ الأثر
فلستُ بشادٍ جميلِ الأداء   فما لىَ يا ليلُ أوْ يا سَحر!
ولستُ بحاوٍ خفيفَ اليدين   يخبِّئُ (منديلَه) إن صَفر!
فإنى - وياحسرتاه - ثقيل الـ   ـيدين كأنهما من حَجر!
ولست بذى نُكتة تضحكون   لها.تلك-والله-إحدى الكُبَر!
فماذا أقول؟ وكيف أقول   وعم أقول؟ فلست الخَبِر
ولكننى الشاعرُ العبقرىُ   مغنى الحياة وشادى العُصُر

***

أيا شعر هذا أوانُ الصفاء ... وليس سواك له المنتظرْ
هلم نحيِّ بنى اليعربيـ ... ـة فى حفلها الباسم المزدهر
وكن لى رسولا لأرواحهم ... يُجَمِّعُهن بعهدٍ نَضِرْ
ألسنا حُمَاةَ أعزِّ اللغات ... وما خلّف السلف المُشتهر
ولا نكتفى بالقديم العزيز ... ولكن نضيف إليه الغُرر
فغايتنا أن نعز التراث ... بكل جديد لنا مُبْتَكر

***

يقول فريق من النائميـ ... ـن ممن هواهم مع المُندثر
يُجِدُّ الزمان ولكنهم ... يجدون عوداً إلي ما غبر
يقولون إن دراساتنا ... لخير اللغات قصار العُمُر
فقولوا كما شئتم فالحياة ... ستثبت أنَّا لها والسِّيَر
فليست قصاراً دراساتُنا ... ولكن تفكيرهم قد قَصُرْ
أحب الصراحة في كل شيء ... ولست أحب الونىَ والحَذَر
وأمضى إلي الأمر فى عزمة ... فليست سبيلى سبيلَ الخَوَرَ



سكتناطويلاوعقبى السكوت   إذا حانَ وقتُ الكلام الخطر
فيأيها السادةُ الأكرمو   ن يا من زرعتم وكنا الثمر
أذبنا القلوب وفاءً لكم   وذَوْبُ القلوب عديمُ الكُدر
أذيقُوا ثماركُم فالثمار   إذا طال إهمالها للضَّرَر
أترضَوْن إنضاجَها للسقوط   فليستْ إذا أُنضِجَتْ للشجر
ولسنا نعيدُ الذى نبتغيه   فأنتم على ما نريد الغُيُر
وذكّر فإن وراء التذكـ   ـر للمؤمنين كثيرَ العِبَرْ

مواقع النجوم

لحن القوة

دانَتْ لهـا الدنيا، وتحت لوائهـا | خضَع الجـميعُ لأمرها وقضـائها
وأتوا لهـا مُـستَطامنين وكـلُّهم | خَشَـعُوا لسـامِق عِزِّها وعـلائها
فـإذا دعـت لبَّـوْا سـراعًـا، إنما | رَجْعَ الدعـاءِ إجـابة لدعـائهـا
وإذا ترن بسـمـعـهم أسـماؤُها | خضـعت رقابهمُ لدى أسمـائها
وبهـا تَـسَـمَّى اللهُ جـل جـلالهُ | وهو القـوي فـزاد مـن إعـلائهـا

***

هي سُنة الأكـوان كل صـغيـرة | وكـبيـرة فـيـهـن من إيحـائهـا
تجرى الحياةُعلى سَوِىّ طريقها | وتسـيـر مـسـرعـةً وراءَ نِدائهـا
كل الطبيـعةتستجيب لصـوتها | حـتى كأن الكـونَ من أصدائهـا
فالشـمس إن يشرقْ قوىٌّ ضِيَـائها | تركَ السمـاءَ البدرُ من أضـوائها
وإذا تخاذل فـى الغروب ضيـاؤُها | زحفت جـيوشُ الليل فى إدجـائها

مواقع النجوم

وإذا بدا البـــدر القـوىُ مظـفـرًا غـابَتْ نجومُ الـليل فى إعيـائهـا
وإذا الصـبـاحُ تنفسـتْ أحيـاؤه فـرَّت فلول اللـيل فى أشـلائهـا
والريحُ إن تعصفْ على الأشجار لم يسجد لهـا منها سوى ضُعَـفائها
تأبى السـوامقُ أن تَميلَ لأمـرها ويُزالُ صـرحُ جـلالهـا وإبائهـا
يلقَى المقـيمُ مع الطبـيعـة نعمـةً في ظلهـا ، وسـعـادةً بلقـائهـا
يلقـاهمـا لـشـعـوره بجـلالهـا وبقـوة تنسـاب في أرجـائهـا
ولأسـرها تـفكيـرُه وشـعـورُه وفـؤادهُ وعـيـونه بزهائـهـا

***

مواقع النجوم

نعم الطبـيـعـة هاديًا ومـعلِّمًا نمشي علـى آثارها وضـيـائهـا
هى كـوكبٌ يبـدو بـكل دُجُنَّة لهـداية السـارين فـي ظلمـائها
من يتَّبِعْـهـا لا يـضِلُّ سـبـيلَهُ ما ضل مَـنْ قد سار في لألائـها
فَخُذِ الدروسَ عن الطبـيعة إنها لا تمنـعُ الطـلاب من آرائـهـا
قد علمـتنا أن من يحيا ضـعيـ ـفًافى الحياة فليس من أحْيائها
ماذا جنى المتـخاذلونَ بضعـفهم غيـرَ احتـقار الناس أوإزرائـها؟

الناس لا تهوى ضعيفًا ،لا،ولا تُهدى إلى المخذول أيَّ ثنائها
درجت على حبِّ القويِ ولم تزل تمشى إلى المنصور فى إطرائها
أماالضعيفُ فلم ينل منها سوى لذعات رحمتها ونار رثائها!!
خلُّوا التواكل للنساء ولا تكو نوا فى الحياة جميعكم كنسائها
حسن الأنوثة فى الفتُوروسحرها فى شغفها، وجمالها بحيائها
وأجلُّ ما زان الرجالَ عزيمةٌ كالصخرة الصماء فى إرسائها
تذر الزمانَ يسيرُ فى آثارها إن تُدْعَ لبَّى طيِّعا لدعائها
كونوا كمثل الشوك يحمِى وردَه من كف جانيه ومن إيذائها
لو كنتُم وردًا جميعًا مَنْ لكم يحميكمُ منها ومن بأسَائها
كلٌّ أعدَّتْهُ الحياةُ لغاية يسعى إلى إدراكها وأدائِها

***

تهوى النساءالنسرفى سطواته ويهمْنَ بالآساد فى خُيلائها
يفخرن بالرجل الذى يحمى الحمى ويَذُود عن حرماته وبقائها
يلقين راحتَهُن فى عزماته ويجدن نعمتَهُن فى إرضائها

مواقع النجوم

والوردة اللفاء في أشواكها … أبهى ، ففى الأشواك تمُّ بهائها
وهوى النساء مع القوى وهل ترى … أنثى تهيمُ بمَنْ بَكى لبكائها؟

***

أنا فى الهوى رجلٌ فلستُ بخانعٍ … أبدًا لروعة فتنة وصَبائها
أنا لا أذل إلى العيون روانيًا … كلا، ولا أعشى كسحر ضيائها
أنا لا أهيمُ وراء آرام، ولا … أحنى جبينى ذلة لجفائها
أنا لا أزيل كرامتى لضعيفة … أو أستذلُّ القلبَ من إغوائها
أنا إن عشقت ففى غرامى قوةٌ … لا تنهوى بالنفس من عليائها
القوةُ الشماء ميزةُ صبوتي … والعزةُ القعساء رمزُ سنائها
ما فى الهوى من ذلة لمتيم … الذلُّ فى الصبوات من أخطائها
ما فيه إفناءُ الشبيبة، إنما … هو للشبيبة قوة لفتائها
يُهدى لها فوقَ الخلود عزيمةً … وأبوَّة لعزيمها وإبائها
ويبث فيها طهرَهُ وصفاءه … فيزيدها فى طهرها وصفائها
قد خاله قومٌ ضنىً لقلوبهم … قد أخطئوا ما الحب من أدوائها

الحب أسمى منحة أودعتها يارب بين قلوبنا لبقائها

فابعث على ضعفائهاحبًا قو يًا يبعث العزمات في ضعفائها

***

يا فتية الأوطان، ياانصراءها إن فتشت فى الدهر عن نصرائها

أكُمَاةَ غابتها ، ليوث عرينها أبطالُ ساحِلها، نسورُ جِوَانها

يانور شعلتها، وياجُذواتها، وحماة بيضتها، وعز لوائها

خلُّوا التخاذل والفتور فماهما من شيمة الآساد أو سيمائها

واسموا إلى العلياء فهى مكانكم لا ترتضى الأنجام غير سمائها

لاتطلبُوا بالضعف مجداً فهو لم يُطلب بغير عزيمة ومضائها

لاترتجوا بالنوم تحقيق المنى النومُ للآمال من أعدائها

من يُغمض العينين فى صبح الحيا ة يضيعُ رواء الشمس وقت روائها

مواقع النجوم

غضبة المخدوع

ظلمتِ فؤادى ولم تنصِفى وأخلفتِ عهدى ولم أخلفِ
تنكرتِ بعد الهوى للمحب وجُرْتِ على العاشق المدنَف
وأذْويْت آماله الناضراتِ وخلَّفتِه للأسى المُتلف
وتُهْتِ بغدرك - يا للنساء - ولم تطلُبى الصفحَ أو تأسفى
وكان جزاءُ الوفىِّ الخداعَ وليس الخداعُ جزاءَ الوَفى
فأينَ مواثيقُ عينيك؟ ولَسْتُ؟ كأن عيونك لم تَحلِفِ
وأين الوفاءُ الذى كنتُ ألقا • فيها؟ وكيف بها لَمْ تفِ؟
فيالكِ غادرةً سوف تلقى الـ جزاء على غدرها المُسرف!!

***

تمرِّين -كى تُشعلى صبْوتى- أمامى بصاحبك الأجْوَف!!
وهمتِ! غرامىَ لا ترتجيه وكلُّ الرجال بهم طوِّفى

مواقع النجوم

وهل بعدأن تُصبحى كالفَراشـ ـــة تبغين أن تعرفى موقفى ؟!

سئمتُ هواك! وهل كنتُ يومًا بجَمْع فُتَات الهوى أكتفى؟

أحِبىٌّ سِواى كما تشتهينَ فلستُ لخطوكُما أقتفى

أحِبىٌّ سواى كما تشتهين فلستُ لعَهْدِىَ بالمُخلِف

وبعدَ خِداعك هل أستذلُّ الـ فؤاد َلادمُعُك الذُّرَّف؟

وهل أستبيحُ لقلبي الخفوقَ لعَيْنَيْكِ أو لقدِّك الأهْيَفِ؟

وهل أسكبُ الروحَ عند الصدود وأغضَبُ من حاسِدٍ مُرْجِف

وأفنى شبابى على قَدَمْيك أبثُّك حبى ولا أكتفى؟

مَعاذَ الرجولةِ والكبرياءِ جزاءَ خداعك أن تُنصَفى!

وإنى-كعهدك بى- إن عزمتُ فلِىَ عزمة الصَّيْقَلِ المُرْهَفِ

إلى شادى الهوى الصدّاح
من شادى الهوى الشّاعر

مواقع النجوم

نفحةٌ أهدت إلينا فى سُراها من ربّا لبنانَ فواحٌ شذاهَا
أرسلَتْهَا جنةُ الدنيا لنا مرحَبًا أهلا بما أهدت ربّاها
قد ضَمَمْناها إلى أرواحنا واحتويّناها بأحضانِ هواها
هيَ منّا . نَحنُ. منها مثلما قبلةٌ ضمت علىَ حب شِفاها
اسمعتْنَا نَغْمَةً ماجت لها كلُّ روح حين أصغت لغُنَاها
أنصتَ الكونْ لها فى نشوةٍ والرياضُ النضرُ ماسَتْ لسُراها
وانثنت صُدّأحُها عَنْ شَدْوِها وبدَتْ فيها يلُفُّ الصمتُ فَاها
اسكتَتْها نَغْمَةٌ رنَّتْ على مَسْمَع الدنيا بِلَحْنٍ لا يُضَاهَى
كلُّه فن من الخلد تبدَّى كلُّه فن إلى الخُلد تَنَاهى

***

غـنـنـا يا بُـلْبُـــــلاً أهـدَى لنـا نغــمـا أهدىَ إلى الروح مُـناها

غنِّـا « ياجـارتى لـيـلى» تُعِـدْ لقلوبِ الحب أشـواقَ صِـبَـاها

غنِّـا ليلى فكـم قــدْ أشـعَلتْ صبـوةَ القلب وكم أذْكَتْ لظَاها

غنـنا لبـنانَ نُبــصِــر «أرزه» ونرَ «الغـابـات» فى أبْهَى رُواها

غننا مـا شـئتَ واذكـر عـهـدنا فى ربـا لبنـان أو فـــوق ذُراها

وتذكـرنى علـى «بئـر الصَّـفـا» كلمـا غنيتَ لحنا فى حِـمـاها

وتذكَّـــرْ أنَّ بى شـــوقًـــا إلى لحنها السلسالِ فى مثل صَـفَاها

نحن لانتسـاك هـل ننسى الذى قـد وَعَـيْنا كـلَّ ألحـانِ شَـذَاها؟

نحن لا ننسى صـديقًا مخـلصًا إن ذكرى الصَّـحب للنفسِ رِضَاها

يا صاحباً خطف الممات شبابه

لا دمعُهُ يرقَا ولا هو يُصبح ... باكٍ يُسَهِّدُهُ الأسى ويُقَرِّحُ

أسْوانُ مُوصولُ الدُّجى لعبَتْ به ... أمواجُ بحرٍ بالمصائب تَطْفَحُ

متقاذفٌ بين الهوامِ فمَا له ... ظِلٌّ يفيءُ إليه أو يَسْتَرْوِحُ

طافَتْ به الآلامُ في وادي الأسى ... والحزنِ، فهو مشرَّد ومُطرَّح

مُضنىً مُعنىً قد كَوتْهُ بنَارها ... دُنيا أعدتْها سعيرًا يلفَحُ

يبكي، وما يُجدي البكاءُ، لوانه ... يأتي بماضٍ كنتُ قلبيَ أسفحُ

***

تبًا لهَا تِيكَ الليالي! مالَها ... لا ترعَوي عَنْ غيِّها أو تُصلِحُ

ألقت سهامافي الفضاءِ فمن تصب ... أردتْ ولو كان المصابُ المُفلح

عمياءَ تلهُو بالسِّهام فيالها ... مجنونةً في لهوها تَتَبَجْبَحُ!

رفقًا بقلبي يا زمانُ فإنه ... في غَمْرةِ الأرزاء عانٍ يرزَحُ

قدمتَ كـاساتِ الأسَى فيـاضةً   وتركـتـهُ من نـارها يتـرنح

لا ينثنـى عنه مـصـابٌ فـادحٌ   حـتى يَطيـفَ به مـصـابُ أفـدح

وارحـمـتـاهُ لُمهْـجَـةِ مَكْـلُومَـةٍ   قضَّتْ صِباها فى جـوىً لايبرحُ

فـرغ الزمانُ لـها فلم يتـركْ بهـا   من مَـوْضع إلا وبالدَّم يـنضحُ

بالأمس قـد مـرت يداه بزهْرَةٍ   فيـحاءَ فى روض الشبيبة تَنْفَحُ

عصفتْ بها ريحُ الرَّدى فتصَوَّحتْ   والَهْـفَـتَـاهُ لزهرة تتـصـوَّحُ

فى نُضْرَةِ العـمرِ الفتىُّ ذَوَتْ كـما   يبـدوُ خـيـالٌ فى الكرى ويُروِّح

فتلفتَ الخِـلانُ أين مضى الصبا؟   أين الشبـابُ؟ وأين عطر أفْيَحُ؟

أين السجـايَا البيضُ مـثلَ فؤاده   والنبلُ والخُلُق الأغـرُّ الأسْمَحُ؟

أين الـذى كنـا نحب بـقـاءَهُ   مـعنا ويُسْـعـدنا لُقـاه ويَفـرح؟

أين الـ.فقال الموت:بين الحُور والـ   أبْـرار فى جـنةِ عَـدْن يمـرح

ذُهِلَ الصحابُ فمـايعُونَ إجابةً   والكلُّ فى ألـم المصـيبـة نُوَّحُ

يكُون أمَّـا في القلوبِ فـجـذوة   قـد شـبَّـهـا وَجْـدٌ يؤج مُـبَـرِّح

تزجى الدموع إلى العيـون هواميًا   إن العيـونَ عن الضمـائر تُفْصح

مواقع النجوم

يا صاحبًا خطف المماتُ شبابه		يبكيك قلبٌ بالفراق مُلَوَّح
يبكيكِ من نسجِ القصيدةِ دمعُهُ		أشعارهُ نواحةٌ لا تصدَحُ

حج مبرور

عدتَ باليُمن والهناء المقُيم فتقبَّلْ تحيةً بالقدوم
وتقبل تهانئنا من فؤادٍ مُخلصِ الود للفؤاد الحَميم
صاغَ من حبه قلائدَ شعْرٍ ضاحكاتِ التلحين والتَّنغيم
هُنَّ سِرُّ السرور بالعَوْدِ مغمو رًا بنُور الغفرانِ والتكريم
هن وحيٌ من مهجتي وفؤادي ورسولُ التبريك والتَّسليم

***

أعلنُوا عودةَ الحجيج وقالُوا قد دنت عودةُ الحبيبِ الكريم
فتمنيْتُ لو أُعِرْتُ جناحًا بِيَ يَنْساب كانسياب النسيم
علَّني أسبقُ الجميع للقيا ك فأُزْجي فرائضَ التعظيم
غفرَ الله ما تقدَّم من ذنـ بك فاهْنأ بنعمةٍ ونعيم
نعمةٍ من لدُن إلهٍ كريمٍ ونعيمٍ من الغَفُور الرحيم

مواقع النجوم

وثوابٌ عليك ينسابُ كالنو ... ر من الله ذى الجلالِ العظيم

قدكَسَتْكَ التقوىَ بغفُرانها الـ ... جم ولفَّتْكَ فى الثواب العميم

فإذا أنت كالملائكةِ الأبرا ... ر فى الطُّهر والصفاء المُقيم

عُدت من حجك السعيدهنيئًا ... بالذى نِلت من ثوابٍ جسيم

فتقبلْ من مُهجتى تهنئاتٍ ... مثل خَفْق القلوب أو كالنجوم

وتقبل تحيةً بالقدومِ ... عدت باليُمْن والهناءِ المقيم

مواقع النجوم

كيف أسلو ؟!

قالت ، وأطيافُ الأصيل تموج بالنور الرَّخِيِّ
والشمس تُنسج فى السماءِ خيوطَ سِحر عَسْجدىّ
والسحْبُ كالشّعر الذى قد ثار فى حُسْن بَهِى
شهْبٌ بأحضان الضياء تثير أحلامَ الشَجى
والجوُّ يألَقُ بالسَّنا ويضوعُ بالعِطر الشَّذِى
والدوحُ فى أفراحِه يختالُ فى أبهىَ الحُلِى
ومواكبُ الأطيارِ تشدو بالنشيد العَبْقرى
طافَتْ عليهن السعادةُ بالرحيق البَابلى
ما ذُقْنَهُ حتى سَكِرْنَ بلذّة الحب الهَنِى
فَبِكُلِّ زوج نشوةٌ غمرته فى عَيْش رَضى
يتناجيان ويالها نجوىَ الصَّفِى إلى الصَّفِى

نسيا الزمانَ وأغفلاَ الدنيا وغابًا فى النَّجى

***

قالت ، وكانت غادةٌ تفترُّ عن ثَغر سوىٍّ
وتُزيلُ آلام النفوسِ بوَجْهها الطلقِ الوَضِىِّ
تُنسِى الشَّجِىَّ هُمُومَهُ بحديثها العذبِ الشَّهِى
وبراءةٌ كمَلائكِ الفردوسِ فى طفهْرِ نَقِىّ
قد راعَها صَمْتى وما بى من ذهول شَاعِرى
قالت ، وقد حدثتُها عن قصة القلب الضنِى
وحديثُ حُبى والعذابِ وصورةِ الوجدِ العتى
دع عنك آلام التَدلُّه؛ إنه ذل الأبى
ولتَنْسَ أحلامَ الصبابة والغرامِ القُدُسِى
إنَّا بعصر العلم لا عصرَ خيالٍ عاطفى
فتناول الدنيا بِنُور الصبح لا حُلْمَ العَشِىّ
ضعفٌ حياةُ الحب لم يُخلق لها قلبُ القَوِىّ

***

مواقع النجوم

مـــهـــلا فـــتـــاتى لا تَـكيـلى الـلومَ لـلرُّوح الـوفىِّ
الحبُّ فى الدنيـا شـعـاعٌ لـلخلـود الـسـرمـدى
إنَّ الـذى بـث الأريـجَ بـزهـرةِ الـرَّوْض الـنـدى
وأفـاض فـى البـدر الوضىء سنا الـضـيـاءِ اللـؤلؤى
قـد أودع التَّـهْـيـام والـتـدليـه فى القلب الفـتى
اللـهُ مَنْ خـلق الجـمـالَ لراحـة الكـونِ الشـقى
وهـبَ الـقـلـوبَ لنـا لـنشـكـر قـدرةَ اللـه الـعـلى
وأنـا المطيـعُ أنا الـشـكورُ لـه ومـا أنا بـالـعَـصِىِّ

مواقع النجوم

***

فـرنَت وقـالت : مـا الهـوى ؟ أسطورةُ القـلب الغَـوِىِّ
يتـشـدَّقـون بهـا وليـس غـيـرَ تضليـل وغَىِّ
لا يا فـتـاتى فـالـغـرامُ نشـيـدُ طُهْـرِ نـبـوى
وبـراءةٌ تـسـمـو بهـا الروح لـكـون علـوى
أمـا الغـوايةُ فـالهـوى أنقى مـن الطـفل الحـىِّ

***

قــالت : وأنت ؟ فــقلت : قــيس فى الـغــرام البـــدوىّ

ومــوحــد فى الحب لست كـمــســتــهــام وُثنى

***

قــالت : لـتــســلُ فــإنما السـلوى عـــزاءٌ لـلأسىٌ

وانسَ الغـــرام وســحـــرَهُ واجـعله كـالماضى القَـصىِ

قلت : السُّلُوُّ ؟ أريدُه! لـو كــان لى عـــهـــدُ النَّسِى!

كــيـف السـلُو وإنـه أسطورة القـلـب الخَـلِىّ ؟!

دموع

أنا من دموعك شمعة ذابت بمحراب الضَّنَى
مذعورةٌ بين الريا ح الهُوجِ تهوَى للفنا
عصفت عليها في الصَّبا ح فغُودرت حيرى السَّنا
وطوىَ صباها الليل بيـ ـن سحابِ حُزْنٍ وعَنا
سُحُبٌ أطافَتْ بالهمو م على سنَاها فانثنى
فكأنَّها أملٌ تحطَّ م أو صباباتُ المُنى
أو آهةٌ مشبُوبَةٌ في الصَّدر حيَّرَها الونَى
أنا من دموعك كالجَناحْ
هاضتْهُ هوجاءُ الرياح
فغدا الكسيرَ المستباح
وذكتْ به نارُ الجراح

فحفيفهُ الشاكي نُواح

أنا من دموعك طائرٌ ... في الروض فُزِّع موهِنَا

قد كان في ظِل وأيـ ... ـكٍ ورحيقٍ وجنَى

فعدَتْ عليه عواصفٌ ... تذرو السعادة والهَنا

فغدا يُرَجِّعُ لحنَه الـ ... ـشاكي ويبكي المَوْطنا

هيمانَ يمضي هاهنا ... طورًا ويمضي هَاهنا

قد ضلَّ في دنيا الدجى ... وعليه ما نورٌ حنا

أنا ذلك الطيرُ المعذ ... ب في دجى الدنيا أنَا

كم ودَّ لو يفدى الصباحْ

من ظُلمة القدر المتاح

ويعيدُ في ثغر الأقاح

بسماتِه البيض الوِضاح

ويحيلُ باكيةَ البطاح

روضًا يشيع به المراح ... يا ليتني أفدى السَّنا

مواقع

النجوم

إلى التى..

لخدك بسمةُ الفجرِ ... وثغرك كرمةِ الخمرِ

وصوتك رنة السحرِ ... وطرفِك والسنا المُغرى

وشعرك والدُّجى التِبْرى ... وعطر الورد والزهر

إليك بهيكل الطهر

حياة الشعر والحب

صلاةُ القلب للقلب ... بآياتِ الهوى العذب

بآياتٍ يُرتّلها ... بها قَبَسٌ من الشهب

على قدمَيْك يسكبُها ... خشوع العابد الصَّبِّ

بمحرابِ الصبا والسحـ ... ـر والتدليهِ والحب

عبادته سنَا عينيـ ... ـك والتسبيح للهُدْب

وكل سجودهِ لصبا ... ك، إن صباك لى حَسْبِى

مواقع النجوم

صـــلاتى حـــبُّك الــروحىُّ مـــقـــبـــوســـا من اللَّـهَـب
وإيمـــانِـــى ســـنـــاك أزا ل عن عـمـرى دُجى الحُـجُب
وســـدَّد لـى خطاى بقـــف ـــرَة الأيام والسَّـــهَـب
فلـست أرى ســـواك هُدا ى فى دنيـــاى أو غَـــيْـــبى
ركـــابى ضلَّ فى دنيـــا ه بين البِـــيـــد والهَـــضَبِ
ولفَّـــتْـــهُ دياجِى الـليــ ــل فى أثـوابهـــا الرُّحُب
ومـــاتت حـــولـه البَـــيْـــدَا ءُ ليس بـهـا سِـوَى الجـدب
فَـــعِـــشْتُ بِـعَـــالَمٍ مـــا فـــيـ ـــه غـيـــر الكَـــآب والكرب
ظـلامٌ كـلـه قـــــد ضلَّــــ ـــت الأضـــواء فى الشُّـــعب
غــــــريبُ الـدار لا وطنـى أراهُ بـــه ولا شَـــعْـــبـى
فـــأين الـعـطرُ والأضـــوا ء؟ أين؟ فـــإنَّهـا صـحـــبى؟
فـكـــونى لـــى أكُـــن، إنـــى بـــدونـــك تـائـــهُ الـــركْـــب
وهل أسْـطيعُ أن أحْـــيَـــا شـــــريدَ الـرُّوح واللُّـب ؟!
فـــأنـت صـــبـــاحُ أيـامى بطُهْـــرِك والصِّـــبـــا الرَّطب

مواقع النجوم

وانت شـــروقُ إلـهـــامى بـعـطرِك والـسَّـنا السَّكْبِ
وأنتِ طيـــوفُ أحـــلامى بدنيـا الســحــر والخَلْب
وأنت خُلُود أنـغـــامى بـطِيب الحُب والـقُــــرْبِ
وأنـتِ جـنونُ أوْهـامـى بلَـوْعَـة فـتنـةٍ تُصْـبِى
جُنِنْتُ بـحــبـك المضنى وأســعـــدَنى ضنَى الحب
وتِهْتُ به على العـــشَّـا ق واسـتـعـليتُ فى عُــجْب
وقـادنىَ الهَـوى فى بحــ ـره الـصَّخَّـاب بالشَّـرب
فـما لا قـيتُ فـيه سِـوا ىَ مُتَكبًّـا عـلى الشُّــرْب
هـم ذاقُـــوه لـكـنى مـضـيْت إليـه للَّعب
وهـم آبـوا بدونِ ضَـنىَ ولست بمُبْــتـغى الأوْب
أنا المضْنىَ وليس ســوا ىَ فى وادى الـضَّنى الرَّحْب
نَبِىُّ الحب فـى ســرب الـ ـهـوى يـا ربَّة السِّــرْبِ
فـيـا مـعـبـودة الـقلب صـلاةُ الشِّــعــر والحب
لخـدك بـسـمـةُ الفـجـر

مواقع النجوم

وثغرك كرمة الخمر

وصوتك رنة السحر

وطرفك والسَّنا المغرى

وشعرك والدجى التبرى

وعطر الورد والزهر

إليك بهيكل الطهر صلاة القلب للقلب



أنت .. وأنا

أنا من هواك فـراشـةٌ   أحيا الضياءُ شبابَها
نفـرتْ من الدنيا التى   نفض الشتاءُ ثيابها
ملّتْ بها ظُلُماتُها   ملّت بها إجدابها
ضاقتْ بمن فيها وما   فيها وكلٌّ راَتَها
خُلقتْ من النور الوضِى   فما رأت أصحابَها
وتلفتَتْ قد خلّفَتْ   في ظلمة أترابَهَا
حتى سَطَعْتِ شروق صب   ـح قد أزال حِجَابها
وهديتِها فى ذروة   نسج الخلودُ إهابَها

أنت السنا أنت الضياءْ
أنت ابتساماتُ السماء
أنت الأمانِى الوِضاء

أترعْتِ كـــاسِيَ بالهناء

من بعـد ما فـاضَ الشَّقـاء

فـــإليك لَحْنِى إنه ... من نور فجرك والصَّفَاء

أنا من هواك خميلةٌ ... حمل الشذا أطيَابهَا

نُسِبَتْ لريّحان الجنا ... ن فأفعَمْت مِحرابها

قد كان غادرَها الندى ... وجفا الأريجُ رحابَها

وتصوَّحت أزهارُها ... فكسا العبوسُ هِضَابَها

وَجَفَتْ فراديسُ الجَما ... ل وحَطَّمَتْ أكوَابَها

لم تلقَ من روح يزيـ ... ـل شقاءَها وعذابَها

حتى أزلت بِبسمةٍ ... سحرية أوْصَابَها

ونفختِ فيها من شَبا ... بك ما أعادَ شبَابَها

أنتِ الشَّذا أنت الذكاءْ

أنفاسُ ريحان المساء

ومُنَى الخميلةِ والرَّجَاء

ظلٌ وبستانٌ ومَاء

ونديً كَدَمْع الأنبياء

فإليك لَحْني إنه | من عطر زهرِك والصّفاء
أنا من هواكِ قصيدةٌ | أوْحَى الفنونُ كِتَابَها
سكبَتْ لها شَفَةُ الخلو | د رحيقَها ورُضابَها
سَبَحَتْ إلى نهر البَقا | ء فأترعَتْ أكوابَها
أهدَتْ عرائِسَهُ لها | كَاسَاتها وشرابها
قَبَسٌ من الأضواء | ضَمَّ نجُومَها وأذابها
فأصغَىْ إليها إنما | صَاغ الهُيام عُجابَها
هى من سنا عينَيْك يا | وحْىِ ، ألستِ شِهابها؟
خشعت على كفَّيْك تلـ | ـثمُ فيهما أرْبَابها !
قبسٌ من الأضواء | ضم نجومَها وأذابها

فإليك ألحان الوَلاء

لعهود حبِّي والوفاء

مواقع النجوم

ضَمَّنْتُهَا سِرَّ البقاء

عَذُبَت كتَرْتِيل السَّماء

إلهامُ حُسْنِكِ والبهاء

فتقبَّليها إنها من سحر طهرك والصفاء

حياتِي لأنتِ..

وهبت لـك الروحُ مـا فِي دَمي   ســوى لهبِ الفـتنة المُضْـرَمِ
ومـا غـيرُ نورك ملءُ العيـونِ   ولا غـيـرُ ذكـرك مـلءَ الفمِ
ومـاخَـفَقَ قلبى ســوى آية   يرتـلهـا باســمك الأكْـرمِ
ومـا أنتِ إلا سناىَ المضىءُ   حـيـاتِىَ فى العَـالم المُظلمِ

فـلا تحـرمـينى سنـاك الوضـيّـا
وطُوفى بقلبى رحيـقًا شَـهـيًّا
وروى صـداىَ فـتـونا عَـتِيًّـا
أُغنى به نغـمًـا عَـبْـقَـرِيًّا
وهاتى يديك إلى راحـتَـيَّـا
وهاتى عـيـونَـك فى ناظريا

لنقـسم عـهـد الغـرامِ سـويا   وأحـيـا على حُـبِّك المُلْهِمِ

مواقع النجوم

وهبتُ حَياتى لدنيا الجَمال   وعِشْتُ بروح إليها ظَمِي
وأهديْتُ قلبى فداءً له   وقدَّمْتُ قربانَهُ مِن دمى
ورقرَقْتُ فيه نشيد الخلود   قَبَسْت سناه من الأنجمُ
نشيداً بحبك هامَتْ به   شِفَاهُ الزمان هوى المُعْظِم
ألستِ التى الحُسن من حسنها   وكلُّ الجمال لها ينتمى
كما جمَّع الفجرُ في نوره   مفاتنَ تَنفى كرى النُّوَّم
فيا ربةَ السحر والمغريات   ويا ربةَ الفِتَن الجُوَّم
فهَلْ أنا فى الحب صنُو الرِّضا؟   وهل أنَا فى الحب بالمُكْرَم؟
وهل ألقينَّ لديه الظِلال   وهل أنعَمنْ بالشذا المُفعَم؟
وهل تُملأُ الكاسُ عذبَ الرحيق   وتُتْرَعُ بالباردِ المفعِم؟
وهل أنا فيه حليفُ النجاح   فأتركُ فى غيظهم لوَّمى؟
أولئكَ من غاظهم أنَّنى   نَعِمتْ بحبىِّ ولم أحْرَم
ومن قد سَعَوا جهدهم مِن ورا   ئِى كَى يهدمُونى فلم أهْدَمِ
ومَنْ قد أعَدُّوا سِهام الخداع   فطاش الخداعُ مع الأسْهُمِ



ومن مكرُواكي يُطيرُواالحمامـ ـــةَ عن عُش صاحبها المغرم
إذن سوف تلقيني في النضال كعهدك بالبَطل المُقدم
إذا شئتُ أترعتُ للكاشحين كُئُوسا من السم والعَلقَم
فلا تحرميني هواكِ الحبيبَ ولا تبخلي بالرِّضا المُكرَمِ
وكُوني سرورا لقلبي الحزينَ فقد شَرِقَتْ فُرجتي بالدمِ
وهَبِّي هدوءًا لروحيِ الشريدَ بَقَفراءَ تائهة المَعْلَم
وطوفي على مهجتي في هجير الـ ـحياة ظلالاً بها أحْتَمي
ولُوحي ضياءً به أهتدي إلى الخلد ، في العالم المقتم
ألستُ فتَاكِ الذي في غرامـ ـك سَمَّوْهُ بالشاعِر المُلهَم؟
ألستُ الذي قد سكبتُ الشباب على قدميك هوىً يرتمي؟
ألستُ الذي قد وَهبْتُ الحياةَ لحبك يا غُنْوةً في فمي؟

سأشدو بحبي على وجنتيك
وأُقسِمُ عهدَ الوفاء لديك
بخديك بالسحر من مُقلتيك

فهذى يَمينى إلى راحتيك
وهذى عيونِىَ فى ناظريك
سأسكبُ روحى على قدميك
وأفني حياتى على شفَتَيْك
وأحيا على حبك المُلهم
حياتى لأنت فما فى دمى
سوى لهب الفتنة المُضْرَم

مواقع النجوم

آهة الفؤاد على "فؤاد"*

ضلَ فى الروض فى الدّياجى الحزينة　　　يشتكى الهمَّ لليالى المعينهْ
تائهٌ في الظلام مضطربُ الخَطـ　　　ـو يقاسى آلامَه وشجُونَهْ
هائمٌ فى أساه تصغى لشكوا　　　ه الليالى لكن تزيدَ أنِينَهْ
بين جَنْبَيْه مُهجَةٌ تتلظَّى　　　فى جحيمٍ من الجوَى مَجنُونَهْ
يا لَه حائرًا ينوحُ له الدَّوْ　　　ح بآهاته الحبارىَ السَّجِينه
طَأطَأت هامَهُا الغصونُ ومالت　　　مثقلاتٌ تحتَ الهموم الدَّفِينه
نَفَضَتْ زهرها وألقَتْ نداها　　　قطراتٍ من الدموع السَّخينه
والشذا العبهرىٌّ قد ثَار نارًا:　　　لفحاتٍ من اللَّظى مفتونه
والسنا ماتَ لا ترى العينُ إلا　　　ظلماتٍ بوحْشَة مقرونَهْ
والطيور التي تُغَنِّى مراحًا　　　حوّمت فى أسىً تنوحُ حَزينه
بنشيدٍ مكفّن فى اكتئابٍ　　　نظمَ الموت شعرَهُ ولحُونه

(*) دمعتى على زميلى المرحوم فؤاد بعلبكى

لستَ ياروضُ جنةً إنما أنـــ ـــت سعيرٌ لمهجتى المحزونة
نُؤْتُ بالهم،نَاءَ بى الهمُّ،حتى تَخِذَ الحُزن من صِباى خَدِينَه
قددفنتُ السرور بين دياجى الـ ـدهر، ضيَّعْتُه فلن أستَبِينَهْ
ما الذي قد فعلتُ يا دهر حتى تُترِعَ الهمَّ لي كئوسًا هتونه؟
ما الذى يا زمانُ عند ليالِـ ـك؟ أثاراً يُرِدْنَ أن يقضِينَهْ؟
كل سهم تعدّه لفؤادى لست يا دهر فى يديك رهينه
أنا يا دهرُ فى ربيع شبابى لِمَ تذوى زهورَهُ وغُصُونه؟
قد ضللتُ الطريق للصفو إنى بسمةُ الشجو فى الشفاه الحزينه
يا لقلبي مُحيَّراً ذا شجون ضلّل الموج في الظلام سفَيْنه!
أقفر الروض قد علاه شحوبٌ وجدوبٌ وظلمة وخُشونه
خُرِسَتْ طَيْرهُ، لقد غاب شادٍ عن حماها، يا لوعةَ المسكينه!
كان ياروض فى مغانيك صدًّا حٌ حبته السماء مِنها فنونه
عبقرىٌّ فى لحنه إن تغنىً ردد الكونُ معجبًا تلحينه
كم تغنَّيْتَ يا فؤادُ بليلى فبدَا الحب في العيون الرَّزِينه

وسكبتَ الآهات من حبة القلـ ـب أذاعَتْ أسـرارَنا المكنونةْ
وترنَّمْتَ بالمحـاسن من لبنا ن أشعَلْنَ فى الفـؤاد حنينه
فِتْنَةَ السمعِ والفؤادِ «فـؤادٌ» اسكتتْـهُ يد المنون الخَشُـونه
وافـؤاداه واعـذاباه مـا دنـ ـياى من بعد صُحبتى بالُمعينه!!
قد صحونا من حلمها فوجَدْنا ها عـذابا وحسـرةً ورُعـونةْ
كم رتَعْنَا فى ظِلـهـا ولعِـبْنا غـفلةً عن سهامهـا المسنونةْ
وحسـبنا الآلامَ فى عـالَمٍ آ خر غـيـر الذى نعيش سَنينه
وظنـنَّا أنَّ الحـيـاةَ غناءٌ وابتسامٌ وفـرحـةٌ مَأمـونه
فـأطارت ظُنُونَنَا حـادثاتٌ وأرانا الدهرُ العبـوسُ يَقِـينَهْ
ورأيـنا أن السـعـادةَ طَبْلٌ مـا جنى الطبَّـالونَ إلا رنينه

مواقع النجوم

صُبْحُ شُـؤْمٍ بكَوك فـيـه إلينا فَتَكَرنا هذا الذى يبكـونَهْ
وعجِبْنا! ينَعى الصباح صباحًا ومبينَ الضـيـاء ينعى مُبينه!؟
لم نصدق عيـونَـنا، أوَحَقٌّ قـد تولت بَشَاشَةٌ وسَكِينَهْ؟

وشبــابٌ كـأنه بسمــة الزهـ ــر إذا نبَّـه الـصبـاحُ عُـيونه؟
والسـجايَاالعِـذَابُ والخُلُقُ السـمـ ــح والنـبلُ والخِـلالُ المتـــينه؟
وافــؤاداه واعـــذاباه مــا دنـ ياى من بعد صُـحبتى بالُمعينه!!
طَعَنَتنى بنصـلهــا ذاتُ غــدر فـهْىَ تلهـو بمهـجتى المطعـونه
خلفَّــتنى كطـائرٍ خـانـه الدَّهْـ ــرُ فـخلَّى أعـشـاشَـهُ ووُكـونَه
وانثنَـى حــائراً بقــايا لـيــاليـ ــه بـروح من الأسى مَــوْهُونه
تائهاًفي الظلام مـضطربَ القلـ ــب يُقــاسى آلامَـهُ وشُـجُــونَهْ
يشـتكى الهمَّ لليــالى المعـينهْ بعـد ماضل فى الدياجى الحـزِينَهْ

هذه هي الدنيا روايةُ مَلعَب

نَزَل السِّتارُ وفُضَّ عـقـدُ السامـر — وذوت بشـاشـةُ جمـعـهِ المُتكاثرِ
وعلاالوجـومُ وجوهَهم فكأنهم — زهرٌ جـفـتـه يدُ الربيـع الماطر
فَجَأتهُم الأرْزَاء في نَضْـر الصِّبا — فتـجمَّعـوا حول المصـابِ الجائرِ
وتفـرَّقـوا: كـلٌّ خـلا لِجـراحـه — يطوى الفـؤادَ على لهـيب ثائر
جمـعتـهم الآلامُ وافتـرقُوا بـها — من بين راضٍ بالقـضـاءِ وحـائرِ
هى هـذه الدنيـا روايةُ ملـعب — أشـخاصُـهـا قامُـوا بدَوْرٍ مَـاهرِ
هُمْ قـد تبـاينَ دَوْرُهم لكـنهم — شـربوا جـمـيـعُـهُم بكأسٍ دائرِ
بطلُ الرواية بِينهم «عَزْرِيلُ» فى — كـفَّيْـه شـتَّى أسْهُـم وبواترِ
وجـمـيـعُ آلات الفناء تَحُـفُّـه — فى مَـنْظر يردى الـفـؤادَ النـاظر
يَمضى ويغـدو بينهم فى سَحْنَةٍ — غـبـراءَ عـابسـةٍ ووجـهِ كـاشـرِ
هو صـامتٌ، لا ضجَّـة، لكنمـا — تبـدو على عَـينيـه نظرةُ سـاخِـر

حتى إذاانتهتِ الفُصول ولم يعُدْ   غيرُ الختام وغيرُ فَضٍّ السامر
نزل الستار وحدَّثتْ أخبارها   أن الحياة طريقُ سَفْرٍ عابر
هى هذه الدنيا فلا تأمنْ لها   أملُ السعادة كالسَّرابِ الغادر

ما لليالى قد ولَعْنَ بلَوْعتى   فيهنَّ؟ يا لى من زمانيِ العاثر!
دنيا من الآلام، كلُّ صفائها   أحلامُ مُغْفٍ بين جَمْعٍ سَاهر
إنىَّ هجرتُك يا ليالِىَ، لم أعُدْ   أهواكِ، فاجتَنِبى سبيلَ الهَاجر
أو تبتغين الوصلَ منِّىَ بعدما   قدمتِ لى عهدَالخَئُون الكافر؟!
شيعتُ خِلانى إلى وادى الردَّى   نجمٌ يغور بإثر نجم غائِر
والهَفْتَاه تتابعَتْ رَحَلاتُهم   وبقِيتُ فى همٍّ الحياة الغَامِر
كالطائر الباكي تَبَاعَد سِربُه   عنه بدَيْجور الخِضَمٍّ الزَّاخِر
والعاصفاتُ الهوجُ تُعوِل ، والدُّجى   متراكبٌ، يا للشريد الحَائر!
أبكيهُم، لو كان يُجْدِى مدمعٌ   لأعادَهم دمعى لعينِ ناظِر

كان المصُاب بفقدِ «أحمدَ» فادحًا   كيف العزاءُ وكيف صبرُ الصابر؟
أذكَى لهيبَ الحزن بين جوانحى   وأفاض أكوابَ الهموم بخاطرِى
وأطارَ فى نفسى بوارحَ حَيْرةَ   خفقت بأجنحة اللَّظى المتكاثر
وأثار فى قلبى أفَاعِىَ لوعة   نفثت سمومَ الوجد ملءَ مشاعرى
وتراكمت حولى غيومٌ حجَّبَتْ   عنى خدودَ سنا الصبَّاح الباكرِ
حتى كأنَ العمر أمسىَ ليلةً   جهماءَ ليس لدهرها من آخر
وارحمتاه لمهجتى الأسْوَى، قضت   ورْدَ الصِّبا في شوكهِ المتناثر
ولىّ رفيقُ شبابها فى غفلة   عنها، كأن الدهرَ كفُّ الساحر
قالوا:طريحُ ضنىً، فقلتُ:سحابةٌ   مرت على البدر الوضىء الباهر
وبكرتُ أستبقُ الزمانِ لِبَسْمَة   احظَى بها من نُورِ وجهِ طاهر
لكنَّ دهرى كان أسرعَ خُطوَةٍ   منى، فخلَّفَنى بحسرةِ خَاسر
ماراعنى فى الصبح واكبدى سِوَى   نعيِ أحالَ الصبحَ ليلَ دياجر
لو كنتُ أعلم ما تُخَبِّئُه له   كفُّ الردى خبأتهُ في ناظرى
سِرْنَا نُشَيِّعهُ، وبين قلوبنا   نارٌ أحالتها دموُع مَوَاطِر

حَشْدٌ من الأرواح ألَّفَ بينها	جسدٌ تُفَدِّيه ، وما مِن قادر
ولِيٌّ إلىَ الرحمات فى جناتها الـ	ـكُبرى وعُدنا للعذابِ السَّاعر
والحورُ فيها لابتسامٍ مشرق	والصحبُ فيه إلى عُبوس كاشر
واستقبلتْهُ بالسرور عيونُها	واستقبلتنى بالدموع مَحَاجرى
فاهنأ برحمة ربِّك الكُبرى وسَلْ	لى رحمةً مِنه لحُزنى الكَاسِر

غُرْبَةُ الرُّوح فى ليالى العيد

غابت أمانى الفؤادِ الغريبْ ياليتها قُربى!
وأظلم النور بقلبى الكئيبْ يا حيرَةَ الصبِّ!
والعيدُ من حولِىَ ابتسامُ حبيب يُغرى على الحب
والكونُ فى ثوب المراح القشيب ولَوْعتى ثوبى
والناس فى صفونضيرخصيب والقلب فى جدب
كلٌّ يألف للصبا مستجيب سِرْبُ الهَوى يُصْبِى!
لكنْ فتاتى قد أبَتْ أن تجيب يا غربةَ القلب!
مضنىً وحيدٌ عذبتهُ الكروب رحماك يا ربِّى!

خففْ كروبَه هدىء لهيبَه
كفكف نحيبَه غابت «نَجِيبَه»

مواقع النجوم

يالـيـتـهـا قـربى !

العيد قد ولّى ، فأين العهود؟ يـاليـتـهـا عندى
لم يَهْدِ لى إلاَّ لهيبَ الصدود يا بئس مـا يُهْـدى!
مرت لياليه وما مِنْ جديد فيـهـا سِوَى السهد
ولوعةٌ شبَّتْ بقلبى الوحيد من جذوة البُـعْـدِ
وحَيْـرةٌ ما بعدهَا من مزيد ضلَّتْ سنا القصد
ما فرحةُ العيد؟ وماذا يريد منى؟ ومـا يُجْـدى؟
وبهجتى رهنٌ تناءٍ بعيد والحب فى القَـيْـد
رُحماكَ ياحب فليس الجحود لحـافظِ العـهـد!

خـفَّ كُـروبه هدىً لهيبه
كـفكف نحيَبه غـابت «الحبيبه»
يـاليـتـهـا عندى !

والهفتى! أين صَباحى الجميل؟ يـاليـتـهُ حَـوْلى!

أبْعَدهُ العيدُ البغيضُ الثقيلُ عنى ، فـيـاويلى!
وجاء بالليلِ وأرْخى السدولَ علىَ سَنا الوصل
يالك من عيدٍ ضنينٍ بخيلِ علىَ ضنّى مشلى!
حجبتُ عن عَيْنِىَ نُورَ الدليل فى ظلمة الليل!
لكنما سحرُ الجفونِ الكحيل وفتنة الدل
وبسمةُ الخد الرفيف الأسيل فى القلب والعَقل
فَرَاشتى شمسُ الفؤادالضَّلُول يانُورها اسْطَعِ لى

مواقع النجوم

خفف كُرُوبَه هدىء لهيبه
كفكف نحيبه غابت «الحبيبه»

يالـيـتـهـا حولى

فراشتى وحدى ضيائى المبين ياليتَها عَونى!
ياسِحْرَها رِفقًا بروحى الحزين ياحبَّها عُدنى
فإننى بعد نواها الخدين للهَّم والحُزن

ومـا تُنسينى الضَّنَى والأنين		مـبـاهجُ الـكَوْنِ
العيـدُ يغرينى، ودُنيا الفُتون		تـخـتـال لـلـعَـيْـن
والغيد ينصِبْنَ شِباك المجُون		حـولى، ومـاتُغْنى؟
فـإننى عنهُن رهنُ الحنين		لـربـة الحُـسْـن
فـليس إلأّهـا بـقـلبى الأمـين		ياحُسْنَهـا ارحـمـنى!

خـفـف كـروبـَهْ		هـدىْ لهـيـبـه
كـفـكف نحـيـبـه		غـابت «الحبيبه»

ياليتَـهـا عـونى!

فراشَتى، ياحسنَهُـا في الزهور		يـا فـتـنـةَ الـزَّهْـرِ
فـراشـتى ، ياجنتى والسـعـير		ياعُـقْـدةَ الـسـحـر
فراشـتى، يا جذوة في الشـعور		يـاربـة الشّـعـر
فـراشتى، عـندى عتـاب كـثيْر		أودعـتُـه صَـدْرِى
وإن أبُح ببعض ما في الضـمير		فـإن لـى عُـذْرِى

مواقع النجوم

فـارقــتنِي والحبُّ نار تـشـور	بــالــقــلــب والــفــكــر
ومــا تزودتُ قـبـيل المسيـر	بـبـســـمــــة الـثــغـــر
يا ظُلمُهُ حـبًّا! أمـا للأسير	يـاربِّ مـن أجْـــــــــر ؟!

خـــــقف كـــــروبـه	هـدئ لـهـــيـــبـــه
كـــفـكف نحـــيـبــه	غـــابت «الحـبـيـبـه»
يـافــتـنـة العــمـــر	يا لـبـتـهــا قـــربى!!

الميعاد الضائع ..

آيا رُوحى أيا سمراءْ   أيا أملَ الهوى الوضّاءْ
أيا أنشودتى العذراءْ   أيا فجراً من الأضواءْ
أيا دُنيا من الإغراء
وعُودُكِ أين يا سمراء؟

مواقع النجوم

وقلتُ غداً سألقاك!   لتهدأ لوعةُ الشّاكى!
وترقأ دمعةُ البّاكى!   أيا سمراء أهوَاك
فما فى القلب إلاّك
ألستِ هواىَ يا سمراء؟!
غداً يا قلبُ تلقاها!   إلهُ الحب يرعاها
حياتى فى مُحَيّاها   وآمالى بمرآها
هُداى لهُنّ عيناها

عيونُك آه يا سمراء!

قَضَيْتُ الليلَ سهرانا وقلبى باتَ ظَمْآنا

امانِ لُحْنَ ألوانا مَلأنَ النفس ألحانا

غداً يا قلب دنيانا

ولكن أيَن يا سمراء؟

ومَاج الفكرُ بالأوهامْ وطافَ الرُّوح فى أحلامْ

وضَاءِ كلُّها انغام وبت أراقِبُ الأنجَام

غداً دنياىَ كيفَ أنام ؟!

أليس كذاك يا سمراء؟

هنالك حيثُ لا رُقَبَاء تهددُّ هَدأة النُّدَماء

خلا لجمَانِ فى الظّلماء يُشَّان الهوىَ الوَضَّاء

وفى لَمْحَيْهما أهوَاء

فأين هواكِ يا سَمْراء؟

وهذا كوكبٌ يبدُو وحيداً خانَهُ وَعْدُ

مواقع النجوم

نحيلاً شفَّه الوَجْدُ   كمثلى طالَ بى السُّهْدُ

ولكن فى غدى الورد

لدَى لقياك يا سمراء

وطال الليل يا وَيْحى!   متى يبدُو سنا الصبحِ؟

يُكَفْكِفُ نُوره نَوْحى   ويشفى سحرُهُ جُرحِى

سالقَى عنده صُبْحى

وليس سواكِ يا سمراء

وِضَاءُ الصبح فالأرواح   يموج نشيدُها الصَّدَّاح

سقانى ضوءه اللَّماح   رحيقًا فاضَ فى أقْدَاح

من الأنوارِ والأفرَاح

فهل ألقاكِ يا سمراء؟

وحلَّتْ ساعةُ الوَعْدِ   وطالَتْ وَقْفَتى وَحْدى

أداعبُ باقةَ الوَرْدْ   وأسألُها متىَ وِردى؟

ظمئتُ وزاد بى وجدى!

متى تأتين يا سمراء؟

أسائلُ ساعَتِي عنك   متى يرسُو هنا فُلكى؟

وكلٌّ دقيقة تذكى   لهيبًا ثار فى شكي

فويلٌ للضنى منك!

متى أرتاحُ يا سمراء؟

أشاغِلُ عنك أفكارى   فرُحْتُ أعُدُّ أزهارى

ولكن كيف؟ أسرارى   يؤجِّجها الشذا السارى

كأن عبيرَهُ نارى

فعدتُ أراقب السماء

وحامَت حولِيَ الأنظار   تسائل عن فتىً قَدْ حَارْ

يروحُ ويغتدى فى نار   أثارَتْها به أقدار

تؤخِّر مطلعَ الأقمار

على الحيرانِ يا سمراء

أيا سمراءُ ياروحى   أيا شعرِى وتَسْبِيحى

غيابُكِ سرٌّ تبريحي   فلُوحِي بالمُنَى لُوحِي

لقلبٍ منك مجروحِ

متىَ تأتين يا سمراء؟

وها لاحَتْ هناك فتاه!   تَمِيسُ بِدلّها التّيّاه

أأنتِ ؟ لعلَّ! يا بشراه!   لقد مرت فيا وَيلاه!

فآه من غيابك آه!

متى تأتين يا سمراء؟

يُمَنِّي النفسَ إيماني :   ستأتي ، كيف تَنسَاني؟

ألستُ حبيبها الحاني ؟   وأهواها وتَهْواني ؟

وما في قلبها ثانٍ؟

فماذا أخر السمراء؟

لعلَّ طريقها قَدْ طال   عست لخروجها تَختَال

عسَاها في الصّبا تختال   ورحت أداعبُ الآمال

ولكن كنّ طيف خيال

فَغِبْنَ وغابَتِ السمراء

وغابَ ضياؤُها البَسَّام تحجَّب فى سِتار ظلام

وحلَّت قسوةُ الآلام وولَّت بهجةُ الأحلام

أما كانت سِوىَ أوهام؟

فويلى منك يا سمراء!

نسيتِ الوعد ؟ يا ويْحى! أماتٌ أزاهرَ الدَّوْحِ

وجاءَ الليلُ فى الصبح يُعيدُ القلبَ للنوح

ويذكى النارَ فى جرحى

وجرحى منك يا سمراء

أيا سمراءُ ما ذنبى لتلقى فى اللظى قلبى

وتُذوى فرحةَ الصبِّ بوعد لقائكِ العذبِ

وطيبِ الحب والقرب؟

وعودك أين يا سمراء؟

تعالَىْ كشِّفى الظلماء لقد غامَتْ بِىَ الأضواء

وثــارَتْ بــالُمـــنــى أنـــوَاءْ   لقــد أصـــبحت طيفَ شَــقــاء

أهــذا لــلــوفــيِّ جَـــــــــزاء؟

رعـــاك الــلـه يــا ســـمــــراء!

مواقع

النجوم

زهرة مايو

أغنيةٌ لِلُبْنَى

(١)

إلى روضـــةٍ فـــوقَ هـام الرياحْ
علـى ربْـوَةٍ لَـمْ ينـلـهــا جَـناح
مـضـيتُ أنسِّق زهرَ الصـبـاح
تحـيـةَ حب لأحْلَى صـبـيّـةْ
لأحـلـى البـنـات وأحـلـى الملاح

***

(٢)

ورحتُ أفـتِّشُ بـين البــحــارْ
عـن اللـؤلـؤ البِّكـر بـين المَحَـارْ
أُرَصِّـعُـه فـوقَ أغـلـى سِـوَار

يُزيِّن مِعْصمَ أحلى صبيةْ

وأحلى البناتِ وأحلى الملاح

***

(٣)

ورحتُ أنقِّب بين الصخورْ

وأكْشِفُ عن سرِّهن السّتور

لأجمعَ منهن حباتِ نور

قلائدَ ماسٍ لأحلى صبيةْ

لأحلى البنات وأحلى الملاح

***

(٤)

ورحت أصعّد بين الشّعابْ

إلى الأنجُم الزُّهر فوق السَّحاب

لأنسج مِن نورِهن المُذاب

ضَفَائِرَ نُور لأحلى صبية
لأحلى البنات وأحلى الملاح

***

(٥)

ورحتُ أحلِّق فوقَ الوجُودْ
إلى عالمَ ما لَهُ من حُدود
لأقبسَ منه نشيدَ الخلُود
قصيدةَ حب لأحلى صبيةْ
لأحلى البنات وأحلى الملاح

***

(٦)

طَلَعْتِ وأضواءُ «مايو» تلُوحْ
تردُّ الخطى للطريقِ الصحيح
وفى أُفُقِ النور طيرٌ صَدُوح

يُغنّى لَمقْــــدمِ أحلى صــــبـيّـــةْ
وأحــلــى الــبـنــات وأحــلــى المــلاح

***

(٧)

نُعـــمْتِ بفــجـرِ رقـــيقِ الضـــيـــاءْ
ورقـتْ حـــواليْك حُــورُ الســـمــاء
بـأحـلى غـنـاء وأحـلــى دُعـــاء
تُهَـدْهـد فى المهــد أحلى صــبـيّــةْ
وأحــلــى الــبـنــات وأحــلــى المــلاح

***

(٨)

وســـوف تمـر ليـــالى الطُّفُـــولـةْ
ويأتى الصّـبــا بالأمــانى الجــمــيـلةْ
وبالـورد يكــسـو غــصـونَ الخــمــيـلةْ

مواقع النجوم

ويستقبل الكونُ أحلى صبيه

وأحلى البنات وأحلى الملاح

***

(٩)

وبَعْدَ سنا الفجر يأتى الصَّباحْ

ويأتى الشبابُ بأحْلَى وِشاح

ويُقْبل «قيس» ويُلقى السلاح

ويخطبُ «لبناه» أحْلَى صبيةْ

وأحلى البنات وأحلى الملاح

عودة الفارس الأسمر

مواقع النجوم

كالشُّعاع الوليدِ فى موكب الفَجْر يجلى غياهبَ الظُّلماءِ
وقدومُ الربيع يبعث فى الأرجاء سرَّ النشُور والأحياء
ودبيبُ الشِّفاء فى الجسد الفَانى يعيدُ الحياة للأعضَاء
كالشباب الجميل،كالأمل البسَّام،كالحب،كالمُنى،كالرجاء
ظهر الفارسُ المكلَّلُ بالغار على هامة الذرى الشماء
فى يديْه مَفَاتِحُ القدس والمهدِ وأرضِ المعراجِ والإسراء
وجبالِ الزيتون والتينِ والطورِ ومَهْد المسيح والعذراء
والجبالِ التى تجلى لها اللهُ ووادى طُوىً إلى سيناء
بطلُ الحرب إن تلظَّت سعيراً خضَب الأرضَ من دَم الأعداء
ورسولُ السلام إن جَنحوا للسَّلم رفت سنابلُ الأنداء
وأبُو الأسرة الذى زرَع الحُبَّ بأرجاء أرضِنا الخضراء

والذى فـجَّرَ الصـخـورَ ينابيـع سـلامٍ وبهـجـة وصـفـاء
والذى أوْقَد المشـاعل فوق الدَّرب فانسَاب فى غدير الضياء
والذى قادَ فى الخِضَمِّ شراع الشَّرْق فوق العواصِف الهوجاء
والذى وجَّـه القـوافِل فَى التِّيـه إلى جَنَّة الربى العَـذْراء

* * *

وقف الشـرقُ يرقب الفارسَ الأسـمر فى مـوكب الأمانى الوضـاء
حَـرَسَـتْـه عنايةُ الله فـى الأرض وحـفَّت به جنودُ السـمـاء
يمتَطِى صـهـوةً يُطَهِّـمُـهـا الزيتـونُ من فـوق غُـرَّةٍ بيـضـاء
وحـمامُ السـلام رفرف حـول الركب عذبَ الغناء والأصْداء
وعلى الجانِبَيْن قد وقَـف الشعب جُـمـوعًـا مشـدودةً للقـاء
وألوفُ الألوف تهـدِرُ كـالموج وتعلُو أصـواتهـا بالدعـاء
فـارسُ الشـرق مـقـبلٌ يحمل النور لأبناءِ شـعبـه الأوْفـيـاء
بعـد مَـا طَال فى الظلام سُـراهم فى طريقٍ مـخـضَّبٍ بالدمـاء
ويصوغُ الحيـاة بعد ضياع العمر خلف السـراب فى الصحراء

مواقع النجوم

ويُعيدُ الربيع فى الموكب الأخضَر بعد الشِّتاء والأنواء
يزرعُ القمح فى الحقول ويجرى فى ثراها جَداوِلاً بالماء
نفخةُ الصور فى أنامِل إسرافيل دوَّت بالبعثِ بعد الفناء

* * *

يا بنى عمِّنا تعالوا إلى الحق وعُودوا إلى الطريق السَّواءِ
واتقوا فتنةً ستعصِفُ بالشرق وتُلقيه فى يد الأهواءِ
واحذرُوا أن تَهدموا المعبد الشامخَ فوق الأعداء والأصدقاء
قد حملنَا عبء السنين طويلا وقطعنا الطريقَ بالأعباء
وانظروا فالصباحُ يشرق فى الأفق وتبدو بشائرُ الأضواء
ومع النور يقبلُ الدفء والخيرُ وتحلو الحياةُ للأحياء

مواقع النجوم

أغنيةٌ لسيناء

سيناء عُروسٌ بدويّة .. سيناءُ خيولٌ عربيّةْ
سيناءُ حماماتٌ بيضٌ ، وسنابلُ قمحٍ ذهبيه
وغصونٌ خُضرٌ من زيتونٍ فوق سُفوحٍ فضّيّةْ
وجداولُ مِن عطرٍ رقْراقٍ فوق ضفافٍ ورديه
ونجومُ ليالٍ ساهرةٍ ، وليالي حب قَمَريه
سيناءُ مناجمُ فيروزٍ ، وكنوزُ عقيقٍ سِحريه

* * *

سيناء رمال من ذَهَبٍ .. سيناءُ روابٍ من عنبرْ
سيناءُ عيونٌ من عسلٍ .. سيناء ينابيعُ السُّكَّر
وجداولُ خمرٍ صافيةٌ عصرتها الحورُ على الكوثر
وبحارٌ من لَبَنٍ أهدتْهُ مروجُ الفردوس الأخضَر

مواقع النجوم

وشواطىءُ من مُرْجَان الجنَّة فوق سهولٍ مِن مَرْمَرْ
وعرائسُ بحرِ دُرِيٌّ تتسامر فى ليلٍ مُقْمِرِ

* * *

سيناءُ تميمَةُ وادى النيل تعودُ إلى صَدْر الوَّادى
رَصَدٌ طلسَمَه فرعونٌ ليردَّ عُيونَ الحُسَّادِ
ووديعةُ «إيزيسِ» خُبِئَتْ لتَصُونَ تُرَابَ الأجْدَادِ
«أزريسُ» يعودُ يعيدُ النُّورَ يَجدِّد دفءَ الأجْسَاد
ومراكبُ تَطوِى نحوَ الشمسِ بحاراً فوقَ الأبْعَاد
ومجادِفُ من نور الفجر تشق غيوبَ الآبَاد
سيناءُ تعود ، وساقِى النور يصبُّ كؤوس الأضواءِ
وصبايَا الفجر ترشُّ العطر، وتنثرُ ماسَ الأنْداء
وحمامٌ أبيضُ مثل النور يرفرفُ بينَ الأفْيَاء
وغصونٌ من شجر الزيتون تُغَطِّى وجهَ الصحراء
وطيورٌ خُضْرٌ فوق الأُفقِ تُحَيِّى ذكرىَ الشُّهَداء



وغِنَاءٌ فوق شفاه الحُور يحيِّي أغلى الأسماء

* * *

وتُطِلُّ من الأفقِ الأعلى هالاتُ ضياءٍ دفَّاقِ
أرواحٌ سابِحَةٌ في النور كظِلِّ النهر الرَّقراق
تَرْوِي أنباءَ بطُولاتٍ وملاحِمَ نَصْرٍ سَبَّاقِ
فُرْسَانُ النيل تهزُّ الأرضَ وتَطوي رحبَ الآفاق
ونسورٌ غطَّت وجهَ الشمس تردُّ عيونَ الإشراق
والفارسُ بينَ مُروجِ الوَرْدِ يُعيدُ أريجَ الأوراق

* * *

الفارس يُحمل في يده قبسًا من نَار جبال الطورْ
ليفجِّرَ في ليل الصحراء ينابيعَ الفَجْر المنشور
ويُكشِّف عن أرض الفيروزِ صَفاء الفيروزِ المستور
وعرائسُ من بحر الأضواء تألَّقُ كالدُّرِّ المنثُور
يحمِلن أباريقَ البلُّور تصبُّ على الآفاق النُّور

مواقع النجوم

وقُلُول الـليل تجـرُّ الذَّيْلَ وتَهْـوِى فى البَّـحْـرِ المسـجـور

* * *

الفـارسُ فـوقَ جِبـال الغَـيْـب يطلُّ عَلى أَعْلى السـاحـاتْ
ليـرى حـبـاتِ الرمل تـرفُّ سنابلَ قـمحٍ مُـخْـضـرَّات
ويشـاهدُ كـيف يكون البـعثُ ويـصـحو الـنور من الظلمـات
ويضُّم حـصـاد سنين العـمـر سلامًـا مـرفـوع الهـامـات
وعـرائس بحـر الـنور تُطل تردِّد قـدسى الـكلمـات :
عـادت سـيناء، وعـاد الفـجـر، وصـحَّتْ أحـلامُ السنوات

* * *

زهرة نوفمبر

(١)

أقبلتِ مع العيد الأكبرْ... والكلُّ يلبيّ ويكبِّرْ
وضيوفُ الرحمن الأبرارُ تُطوِّف بالبيت الأنور
ودعاءٌ من أعماق القلب يهزُّ الهيكل والمنبر
ويهزُّ الصخرةَ والمَبكى والمَهْدَ القُدسيَّ الأطهَرُ
الفارسُ يحمل فى كفَّيْه جَداولَ نُور يتفجَّرْ
وسنابلَ خُضْراً من قَمْح يتماوَجُ كالذَّهَب الأصْفَر
ويمدُّ يَداً خضراءَ الكفِّ بغُصْنِ الزيتُونِ الأخْضَر
ليُعِيدَ إلى أرض المعراجِ سلامَ الشَّرق المُتحَرِّر
ويضيءُ على جبلِ الزيتون قناديلَ النَّصْر الأكْبَر
ودعاءٌ مِثلَ صلاة العيد تُرَدِّدُه حُورُ الكَوثر

يستقبل موطنَ أحلامٍ .. ويُحَيِّي زهرة نوفمبر

* * *

(٢)

أقبلتِ وأطيافُ الأحلام ترفُّ على الأفقِ المَسْحُور

وعرائسُ من بَحْر الأضْواء تألقُ كالدُّرِّ المنثُور

يَحْمِلنَ أباريقَ البلُّور تَصُبُّ على الآفاق النُّور

الفجرُ المشرقُ مَدَّ شراعَ النور إلى الشَّطِّ المَغْمُور

والفُلكُ يشقُّ عُبَاب المَوْج ببحرٍ لُجى مَذْعُور

وفلول الليل تجرُّ الذيل وتَمْضى للشط المهجور

وحمامٌ أبيضُ مثلَ النُّور يرفرف من فوق الدَّيْجور

والفارسُ يحمل فى يده قَبَسًا من نَار جبَال الطُّور

ليفجّر فى ليلِ الصحراء ينابيعَ الفَجْر المَنْشُور

ويُكَشِّفُ عن أرض الفيروز صفاءَ الفيروز المَسْتُور

ودعاءٌ مثلَ صلاة الفجر تردده حور الكوثر

مواقع النجوم

يستقبلُ موطن أحلامٍ .. ويحيى زهرةَ نوفمبر

* * *

(٣)

أقبلتِ دعاءً قدسيًا يَصَّاعَدُ فى نور الرحمنْ
أقبلتِ كفَجْر العيد تلألأ فوق الكَعْبَة والأركان
أقبلتِ حمامةَ شَطٍّ السلم تُرفرف من فوق الطُّوفَان
أقبلتِ كأجمل لؤلؤة فى بَحر شَجَرى الشطآن
أو أصْفَى قطعةِ فيروزٍ فى واد لم يره إنسان
أقبلت شفاهًا من كَرْزٍ كالورد تفتَّحَ فى نيسان
وخدودًا من أحلى تفاح رفّت فوق رُبَى لبنان
أقبلت كنَرْجِسَ شَارُونٍ .. اقبلت كسَوْسنة الوديان
أقبلت كزهر اللوتس بين ضَفائر صَفْصاف الغدران
أقبلت كَسُكّر وادى النيل يُحَلّيه ماءُ الفَيَضان
وغناء فوق ضفاف النيل تردده حُور الكوثر

يستقبلُ موطن أحلامٍ .. ويحيى زهرة نوفمبر

* * *

(٤)

ميلادُك كان بشيرَ سلام لاحَ على أُفقِ المَشرِقْ
الفجرُ أطلَّ على عَينَيك قلائدَ ماسٍ تتألَّقْ
والصبحُ أهلَّ علَى كفَّيك عيونُ ضِيَاء تتدفَّق
والوردُ تَهلَلَ فى خدَّيك ورفَّتْ أزهارُ الزنْبق
وهفا البَنسيه تُخَضِّلُه قطراتُ الطَّلِّ المترقرق
دنياك بحارٌ من حُبٍ بيضاءِ الموجةِ والزورق
وحمامٌ أبيضُ مثل اللؤلؤ رفَّ على بحرٍ أزرق
وربيعُ زهور وعُطور وطيورٌ تشدو وتُصَفِّق
وجداولَ من ماءٍ خصب تتدفقُ بالخير المُطلَقْ
وفراشٌ فى ألوان الطيف يُحَوِّم فى النُّور المشرق
وغناءٌ فوق ضفاف الخُلد تردده حور الكوثر
يستقبل موطَن أحلام .. ويحيى زهرة نوفمبر

مواقع النجوم

الأعراف

السَّنا يغمر السماءَ، ونورُ الله عمَّ الوجودَ بالأضواء
وجنودُ الرحمن فى الملأ الأعلى تعالى تسبيحُهم بالثناء
وعذارَى الفردوس فى ضفة الكوثريخُطِرْنَ فى شفيف الضياء
فى صفاء الياقوتِ والدُّر والمرُجان فى قلب موجةٍ عذراءِ
ويطوفُ الولدان كاللؤلؤِ المنثور، كالنُّور فى عيون السماء
بأباريقَ من معينٍ وأكوابٍ وكأسٍ من خمرة بيْضَاءِ
وقواريرَ فضةٍ قدَّرُوها لشراب الأبرارِ والأتقياء
مزجوها بالسلسبيل وبالكافور والزَّنجبيل للأصْفِياء
واعدُّوا أرائكَ النُّور بين الكَرْم والنَّخْل والرُّبى اللَّفَّاء
وثيابَ الحرير من سُندس خُضر واستبرق بديع الرُّوَاء
فى ظلالٍ ممدودة ، وقطوفٍ دانياتٍ ، شذيةِ الأنْدَاء

مواقع النجوم

ومـيـاهٍ مـسكـوبة ، وعـيـون جـاريات ، نضّـاخـةٍ بالماء
ورواب وريفـةٍ تحـتـهـا الأنهـارُ تجـرى دفّـاقـةٌ بالـعطاء
هذه الجنةُ التى وعَـدَ الله بـهـا المتّـقين خـيـرَ جـزاء
هيـات للشـهـيـد مَـقـعَـد صـدق عـند رب مُـصَـدِّقِ الآلاء
﴿ إنَّ المتقين في جنَّاتٍ ونَهَرٍ * في مَقعَدِ صِدقٍ عِندَ مَليكٍ مُقتَدِر ﴾

* * *

وعَلَىَ كل سـدرة فى ربـى الفـردوس بين الضـيـاءِ والأفْـيَـاء
رفَّ طيـرٌ مُـقـدَّسٌ أخـضـرُ الريش يمدُّ الجَنـاح في الأنداء
قُـدْسِيٌّ غِـناؤُه كـصـلاةٍ ردَّدَتْـهـا مـحـاربُ الأنبـيـاء
أو كـتسـبـيحـةِ الملائك حـول العـرش حافّـين في أحَرِّ دعـاء
كلُّ طيـر يضمُّ رُوحَ شـهـيـدٍ سارحٍ حيـث شـاءَ عبـرَ الفضـاء
ثم يَأوى إلى قَنـادِيلَ عند العـرش عُلِّقْنَ فـى حِـبـال الضـيـاء
هكَذَا حـدَّثَ النبـيُّ حـديثًـا في صـحـيـحِ الآثار والأنبـاء
عَـالَمُ الروح سِـرُّهُ قـد تناهَى بإلـهٍ مـقـدسِ الأسْـمـاء

مواقع النجوم

عالمِ الغيبِ والشهادة ربِ العرشِ ربِ الجلال والكبرياء
وقفَ العقل دُونه ليس يَدْرى يَا لَسِرٌّ الحياةِ والأحياء!
فى دماءِ الشّهيد يكمُن سرٌّ لخلود الحياةِ بعد الفناء
صدَقَ اللهُ، فالحياة فناءٌ ، وخلودُ الحياة للشهداء :
﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّه أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾

* * *

مواقع النجوم

وعلى سدرةٍ تلألأ فيها النُّور تهتزُّ فى سنا الّلألاء
غَرِقت فى الضياء فَهْىَ ضياءٌ يترَامَى فى جَدْوَلٍ من ضياء
وتدلّتْ منها عناقيدُ نُورٍ، وثُريَّاتُ أَنْجُمٍ زَهْرَاءِ
رفَّ طيرٌ يمد منقارهَ الأبيضَ مثل الشّهاب فى الظلماء
وجناحَيْن يخفقان كلَمْع البرق بين السحائب السوداءِ
صبغةَ الله لونّتْ سُندس الريش بمثل القَطيفة الخضْراء
يرقبُ الأفقِ من بعيد ، ويرنُو بعيُونٍ لماحةٍ للفضاء

يتظرُ الفارسُ الشهيد يشقُّ الحُجْبَ من فوقِ غَيْمَةٍ بَيْضاء
صاعدًا صاعدًا إلى الأفق الأعلى إلى سِدْرةِ الرُّؤَى العَصْمَاء
خفقت حوله ملائكةُ الرَّحْمَن فى موكبٍ من الأضواء
وحمامُ السلام رفرف فوق الرَّكب وانسَاب فى السَّناالوَضَّاء
وغصونُ الزيتون فى خُضْرَةِ الفيروزِ تهفُو فى رِقَّةٍ وصَفَاء
وترامَتْ للركب مِن عَالم الغيْبِ تسابيحُ أَقْدَس الأسماء
ودعاءٌ يموج فى جَنَّة الرِّضْوَان تعلُو به أكفُّ السماء
وسلامٌ ينساب فوق شِفَاهِ الحُور عذبُ التسبيحِ والأصْدَاء
مرحبًا بالشهيد فى عَالم الخلد، وأهلا بموكب الشهداء!
﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾
﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾

* * *

ووراءَ الأعْراف نارٌ تَلَظَّى، وسعيرٌ أُعِدَّ للأشقياء
ودُخانٌ كأنه قِطَعُ الليل تهاوَتْ فى حُمَّةٍ سوداء

وظلالٌ من اللَّظى تترامى كشياطين ليلة نكْرَاء
وجبالٌ تنهالُ من شرر كالقَصْر أو كالجِمَالة الصُّفْرَاء
وطعامَان من ضَريع وغِسْلِينَ أُعِدًا للجائعينَ الظّمَاء
وشرابٌ كالمُهل في البَطْن يَغْلى مثل غلى الحميم في الأحشاء
وثمارُ الزَّقُوم مثل رؤوس لشياطين جِنَّة حَمْراء
وعليها من الملائك حُرّاسٌ غِلاَظٌ كالصخرة الصماء
قد أعدُّوا سلاسلاً وقيودًا وسعيرًا مشبوبةً للسماء
وثيابًا قد قُطِّعَتْ من لَهِيبِ النار مصبوغة بِلَوْن الدِّماء
فتحت بابَها جهنمُ تستقبلُ قابيلَ في عِصَابة الأشقياء
أولياءُ الشيطان ، حزبُ الطواغيت، دعاة الضلالة الهوجاء
﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾

* * *

أوْصَدَتْ بابهَا عليهم ، وراحَتْ تَتلظَّى بالغيظِ والبَغْضَاءِ
بمغاليقَ من حديدٍ تَشَابَكْنَ كأنيابِ حيَّةٍ رَقْشَاءِ

مواقع النجوم

وتعالَتْ من جانب النار صيحاتٌ غلاظُ الأصواتِ والأصداء:
لا سلامٌ عليك يا وجه قابيل، ولا مرحبًا بدار الشقاء !
﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾

* * *

وهوَتْ فى جهنمَ عُصْبَةُ الإثم ، ودارت طاحونةُ الأنواء
تَطحَنُ اللحمَ والعظامَ، وتُلقى فى جحيم الأتُّون بالأشلاء
وتداعت ضباعها تنهش اللحم ، وضجت ذئابُها بالعواء
تقضمُ العظم، تلْعَقُ الدم، تفرى الجلد فَرْىَ القلوبِ والأحشاء
وسرت من كُهوفها الغُبْرِ آلافُ أفاعٍ قبيحةٍ شَمْطاء
حيةٍ إثْرَ حيةٍ إثر أخرى ، وخفافيشَ ظُلْمةٍ ظَلْماء
ومئاتِ العقارب الصُّفْرِ يفْرِغن سمومًا ممزوجةً بالدماء
تلك عقبى البغاةِ مثواهُم النار وقودًا لها بغير انتهاء
﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

بين الحرب والسلام

الضياءُ الدَّفاق يغمرُ وجه الأرض ينهلُّ من عُيون السماء
وخيوطُ الصباح تنسج فوق الأفق أبْهَى غُلالةٍ من ضياء
وجبالُ الحجاز تستقبلُ البشرى ، وتعلو الوديانُ بالأصداء
ومِنىً والحطيمُ والحِجْرُ والمروةُ والصفا والحجونُ فى خُيَلاء
جبلُ النور هيَّأ المقعدَ القُدْسى للمصطفى بغارِ حراء
وعلى زمزَم أباريقُ بَلُّور وأكوابُ فضةٍ بيضاءِ
وتدلت مِن السماء عناقيدُ نجومٍ شفَّافَةِ الأضْوَاء
وحفيفُ التسبيح من ملائكةِ الرحمن ماجَتْ به رحابُ الفضاء
وسلامٌ ينساب فوق شفاه الحور عذبَ التسبيح عذبَ النداءِ
حيثُ تسبيحةُ الملائك حول العرش حافِيِّن فى أحرِّ دعاء
إنها فرحة السمواتِ والأرضِ بميلادِ خاتَم الأنبياءِ

مواقع النجوم

تستقبل ميلاد محمد

صلى الله عليه وسلم

* * *

ميلادُكَ نورغ يتدفّق في أفق المغرب والمشرقْ

الفجرُ أهلّ على عينيك عيونَ ضياءٍ يتألق

والصبحُ تفجَّرَ في كفيك جداولَ خَيْرٍ تتدفق

والكونُ يُلِمُّ ذيولَ الليل ليصحُوَ فجرٌ يترقرق

ويشقُّ الفلكُ بحارَ النور إلى أرض الخَيْر المطلق

وحمامٌ أبيض مثل اللؤلؤ رفَّ على بَحْر أزرق

ودعاءٌ من جنات الخلد يردده الملأ الأصْدَق

وملائكةٌ بين الآفاق تُبَشِّر بالنور المشرق

تستقبل ميلاد محمد

صلى الله عليه وسلم

* * *

ميلادُكَ سِرٌّ قُدسيٌّ ردده آدم في الأسماء

مواقع النجوم

وجـداولَ من أنهـار الجنة فـيـهـا الخـمـرُ وفـيـهـا الماء
وقطوفٌ من شـجـر الـفـردوس يُغَـشِّـيـهـا مـاسُ الأنداء
وزهـورٌ من شـطآن الـكوثـر رفَّت فــوق ربىً لَفَّــاء
ورحـيقٌ مـخـتـومٌ بالمسك تَضَـوَّع بين كـؤوسِ ضـيـاء
وسَـرَى من مكَّةَ للأقْـصَى وعـروجٌ سَـمـاء بعـد سـمـاء
وصـعـودٌ للـمـلأ الأعلى والمُلكُ على كل الأرجـاء
إذ يغـشى الـسـدرة مـا يَغْـشَى وتموجُ الجنةُ بـالأضـواء
تستـقـبل مـعـراجَ مـحـمـد
صـلى الـله عـلـيـه وسلـم

* * *

اللـهَ اللـهَ رسـول الله وأكـرمَ منْ قَـدْ خـلق الـله
عـفـوًا إن كنتُ أسيءُ القـولَ بحـضـرة أشـرف خـلق الله
لكـنْ عُـذْرِيَ أنى أخـشىَ أن ينـزلَ فـينا غـضبُ الـله
ظلمـاتُ الفـتنة تـغـشىَ الشـرقَ وليسَ سـواك رسـول الله

صلى الله على محمد

صلى الله عليه وسلم

* * *

نحنُ فى غَمْرة الأعاصير والأمواج والبحرُ ثائرُ الأنواءِ

والرياحُ المجنونةُ تَعْوى كذئاب مجنونةٍ هَوجاء

ظلماتٌ من فوقها ظلماتٌ لا ترى بينها بصيصَ ضياء

وحمامُ السلام يخفقُ مَذعوراً ويَهْوى إلى سحيقِ الفضاء

وغصوُسن الزيتونُ يلقى بها الإعصارُ فوق الخِضَمّ كالأشلاء

وعلى الموجِ عُصبةٌ من ذئاب البحرِ ملءَ أشداقها أجشُّ عواء

سوفَ يهوى بها الخِضَمُّ إلى الأعماقِ فى قاعِ حَمْأة سوداءِ

وستبقى سفائنُ الخير فوق البحر تجرى دفَّاقَةً بالعطاء

ويظلُّ الشراع أبيضَ خفاقًا ويبقى الحمام فوقَ الماء

وسيبقى الزيتونُ أخضرُ كالفيروز بين السنابل الخَضْراء

وعلى مرفأ السلامِ سيرسُو الفلكُ بين الحمائِم البيضاء

ويعـــودُ الـسـلام والحقُّ والخــيـرُ وتعلـوُ مشـاعـلُ الأضـواء
ويُطلُّ الـصـبــاحُ بالدفء والنُّـور وتحلُو الحـيــاة لـلأحـيــاء
تسـتـقـبل أضـواء مـحـمـد
صـلى الـله عـليـــه وسـلـم
* * *
يا ابنَ نُوحٍ ظلمتَ نفسك والطوفانُ قـد فُتحت له عيـون السـماء
ومن الأرض فُـجِّـرَتْ أعْـيُنُ الأرض عـيـونًا فـوارةً بالماء
أدركِ الفُلْك قـبـل أن يغـمُـرَ الموج طريق الحـيـاة والأحـيـاء
لن ترى اليوم عـاصمًا من قضـاء الله حتى فوق الذُّرَا الشـماء
واتّقِ الله في العـروبـة والإسلام، وارجـع إلى الطريق السَّـواء
لا تكُنْ فـتـنةً ترد خطـانا لطريق الخـصـــام والبَـغـضــاء
أو كـحَرْكِ الرحى تُحَطِّمُ حلـم الشرق بين الرَّدى وبين الدمـاء
بعد أن أشـرقَ الصباحُ وضـاء الفجر بـعد السحـائبِ السوداء
يا ضَـيَـاعَ الحيـاة فى العـــالم المادي بين الأطـمـــاع والأهواء
طُوِيَتْ صفـحـةٌ من المُثُل الـعليـا وغـابت مـبـادئُ الشُّـرَفـاء

مواقع النجوم

وغداً مبدأ العروبة فيها: أصدقائى بالأمس هُمْ أعدائى

صلى الله على محمد

صلى الله عليه وسلم

* * *

عوداً لحِمَاكَ رسولَ الله نستغفر بين يديك الله

جِئنا وظلَمْنا أنفسنا ، وبوجهك نرجُو عفو الله

ميلادُك كان بشير سلام للدنيا أرسله الله

وضياءً من نور الرحمن إلى الدنيا أهداه الله

ونجومُ هدى من بحر النور على الدنيا أطلَعَها الله

وعيونًا من أنهار الجنة فى الدنيا فجَّرها الله

وظلالاً من جنات الخلد على الدنيا ألقاها الله

ونسيما من روح الفردوس إلى الدنيا أجراهُ الله

ميلادُك خيرُ هدية حب للدنيا أهداها الله

تستقبل ميلاد محمد

صلى الله عليه وسلم

* * *

المسرحية الشعرية

ليلة من ليالي كليوباترا

ليلة من ليالى كليوباترا

مسرحية شعرية تمثيلية من فصل واحد

تمهيد

مواقع النجوم

(١) زمن الرواية : أيام حكم كليوباترا .

(٢) مكانها : القصر الفرعونى على ضفاف النيل

(٣) أشخاصها :

كليوباترا : ملكة مصر .

شَرْمَيان : وصيفتها .

ميامون : شاعر مصرى شاب .

بُلْكرا : إحدى خادمات القصر الزنجيات .

سِيبا : أمير البحر .

حارس من حرس القصر

(فى حجرة نوم كليوباترا ، كليوباترا متكئة على سريرها وشرميان وصيفتها تروح عليها بمروحة فاخرة من ريش

النعام وبلكرا الخادمة الزنجية تخضل الستائر الحريرية بماء معطر . الجو شديد الحرارة) .

كليوباترا

بَلْكَرا اخْضِلى الستائرَ بالعطـ ـر وبُثّى فى القصر روحًا شذيًا
واملئِى الجوَّ بالأريج لعل الـ ـجوَّ يهفو به حبيبًا إليًا
يا له خانقًا تضيقُ به النفـ ـسُ ويغدُو به الفؤاد شقيًا !
نَفَخ النارَ فى الجِواء إلهُ النـ ـار حتى غدت لهيبًا عتيًا !
ضـ ـقت ذرعًا بالحـ ـرّ

شرميان

أفـ ـديكِ مـ ـولا تى وأفـدى سرورَك الأبديًا

(تمد كليوباترا يدها إلى منضدة بجوار السرير عليها كئوس وإبريق من الخمر فتسرع شرميان وتملأ كأسًا وتقدمها للملكة . تبلل الملكة شفتيها من الشراب ثم تضع الكأس مكانها) .

كليوباترا

آه يا شَرْمِيان فى ضجر النفـ ـس كأنىّ به سيقضى عليًا !

شرميان

مَلْكتى تسلمينَ يا زهرة الوا دى ويا عِطْرَهُ الحبيب الذكيًا

كليوباترا

خبرّينى يا شرميان أمَا من أمل يبعثُ السرورَ الشهيًا ؟

قدسئمتُ الحياةَ فى مصرَحتى لأخَالُ الأيامَ تأبى المضيا

شرميان

لك يا مَلْكتى من اللّهو ألوا نٌ تحيل الحياةَ نوراً وَضيًا

تَملأُ النفسَ بهجةً ومراحًا ورضًا يُبْعِدُ الملاَل قَصيًا

فإذَا شِئْتُ فالغِنَاءُ والرقـ ـصُ أو السُحر كلها قد تهيًا

وإذاشئتُ فالصراعُ مع الأغـ ـر بين الرجال يلهى الشَجيًا

نُطلق الأنمُرَالضَوارِىَ فى الرو ض ونُزْجى لها رجالاً عُتيًا

وإذاشئتُ فالعبيد على الأبـ ـواب نَسقيهم السمومَ سَويًا

مواقع النجوم

فنرى أيهم يعاجله الموت وأيًا يُخلّفُ الموتُ حيًا

أو نسقّيهم اللآلئَ قدْ ذا بت تسوقُ الردَى لهم لؤلؤيا

(تضحك شرميان وتبتسم كليوباترا)

كليوباترا

لستِ ياشرميان أطربُ من هـ ـذا فنفسي تُحِسُّ حُزنًا خفيًا

كل ماقد ذكرته من ضروب الـ ـلهو قد ذقتُه وما ذقت ريًا

(وكأنما تجد في الكأس ريا لها فتمد يدها إلى المنضدة وتتناول الكأس ترشف منها رشفة ثم تعيدها إلى مكانها)

بلكرا : (تنحني الملكة - ثم تقول لها ضاحكة) :.

أمَولاتي ، جعلتِ القصـ ـر أنفاسًا من الريحان

وأخشى لو بقيتِ هنا تزيدُ لوافحُ النيران!!

فهَلْ تأمل مَولاتي بأن ينصرفَ السودان؟!

(تبتسم كليوباترا وتشير لها بالانصراف. تنصرف بلكرا)

كليوباترا

سَئِمْتُ الحياةَ بمصرَ التى تُبيد الشبابَ وتُذوِى الصِّبا
وعُفْتُ الإقامةَ بين السُّهول وعُفت الإقامةَ فوق الربُا
فما إن أرى لذةً فى المدائـ ـن كَلاً ولا لذةً فى القرى
سماءٌ وزُرقَتُها لا تحولُ فليسَتْ تموجُ بشتىَ الرُؤىَ
وشمسٌ محملقةٌ مثلما تحملقُ جنيةٌ فى الدُّجى
وجوٌّ كأنَّ إلهَ الجحيم يصب به حممًا ما انثنى
فليسَتْ تفيضُ عيونُ السماء بماءٍ يَبلُ غليلَ الثَّرَى
فيا بُغضَها من سماءٍ، تلوح كقُبَّةِ مَقْبَرَةٍ للرَّدى!
يُخَيَّل لى أنَّها فوق ظهرى أنوءُ بها دونَ كلِّ الورى
ووادٍ مخيفٍ رهيبٍ غريبٍ يضلُّ الضلالُ به والهُدَى
أحيطُ بأسراره المُبهمات فليست به لمعةٌ من سَنَا
تَرى ما تراه به كالنُّهار ولستَ بمدركٍ ماذا يُرى
هُنَا مَعْبَدٌ قد كساهُ الغُموضُ تهاويلُ ليسَ لها مُنْتَهى

تماثيله يالهـا من مـخـاو	ف ! أسرارُهافى صُدور الصفا
يُحَيِّرُنى صمتُها السرمدىُّ	فمـا من حـديث لَنا أو بنَا
فيـا عـالمًا سـرُّهُ مُـبْـهَمٌ	ويا عـقـدةً حلُّهـا مـا بدا !
سئمتُ الحياة أيَا شرميان	بمصرَ . سئمتُ حياةَ الفَنَا !

شرميان

فِداؤك مِصرُك يا مَلْكَتى	وكلُّ الذى تحتَويه الفِدا

كليوباترا

ولكن هنالكَ يا شَرْمِيَـان	مخـاوفُ ليس لهُنَّ انْتِـهـا
فـفى كل ناحيـةٍ جُـثَّـةٌ	مُـحَنَّطةُ تتـحـدَّى البِلى
أحاطت بها هالةٌ من طلاسـ	ـم قد بلغت فى الغموض المدَى
ولكنهـا تَبْـعَثُ الرعب فىَّ	وتملأنى بشـعـور الأسى
وحيثُ أسير ففوقَ قُبُورِ	تَعُدُّ الخطا وتثيرُ الصَّدى
واقبيـةٌ زَخرت بالطُّيوف	وماجت بأشباحِ مَنْ قدمَضَى
عَوالِم فى ظلمةٍ قد غَرِقْنَ	وضَمت عليهن دُنْيَا الدُّجى

مواقع النجوم

وريحٌ من المَوْت من كل صوب تفــــوحُ علينا هُنا أو هنا
فمصرُ أيا شرميان إذا صَحَّ قــولِىَ عَنْهـــا ، بلادُ الرَّدَى
فمـا هِىَ صـالحـةٌ للســرور ومـا هى صــالحـةُ لِلهــوَى
وكيف تطيبُ دواعى المِراح بها والعبوسُ إليها انتهى؟!
وأيان يلقى الضحوكُ السرورَ وظِلُّ المنيـة حيث مشى؟!
وكيفَ تعيشُ بمصرَ الكئيبـ ـةُ مَنْ خُلقت للهوى والصبا؟!
وكيف تعيشُ بهـذا الظَّلا مَ مَنْ خُلِقتْ وَمْضَةٌ من ضيا؟!

مواقع النجوم

شرميان

أتاتكِ يا مَلْكتى إننا عقدْنَا عليكِ لِمصْرِ الرُّجا
حَبَتْنَا السماءُ بِنُورِيُشيع الـ ـحياةَ بمصر كنور الضحا
فأنتِ لِمصر الصِّبا والحياة وأنت بها نفحاتُ الشذا
بُعثْتِ لها فاحتواها الشباب كما ابتسمت زهرةٌ للندى
فلولاكِ لانهار مجدُ البلاد ولولاكِ ما نجمُ مصر سما

(وكأنما ارتاحت كليوباترا لهذا الإطراء فسكتت ، ثم

ترفع الكأس مرة أخرى إلى شفتيها وتتجرع ما بقى فيها ثم تعيدها إلى مكانها وهى تقول بينما كانت شرميان تملأ كأسًا أخرى)

كليوباترا

ومايُجْدِى الشرابُ وفى فؤادى ... لهيبٌ أجُّ من ظمأ الشباب ؟

وهل يُطْفِى الشرابُ لهيبَ قلبى ... وفيه من اللّهيب كمثل مابى ؟

ظمئتُ إلى الغرام، وإن يوما ... بغير صبابة جمُّ العذاب

فهل يُهْدى المساءُ إلىَّ حُبًا ... ويُصْغِىَ لى فيبعثُ بالجواب ؟

فماعمرى بغير الحب إلا ... حياةٌ فى الجحيم أو اليباب !

شرميان

أمولاتى التى تبغين دانٍ ... وما تهوِينَهُ سهلَ الطلاب

فبين يديْك أفئدةٌ مناها ... عَلَى قَدَمَيْك عادت بالسراب

وفى عينيك مولاتِى سِهَامٌ ... أواسرُ للقلوب وللرقاب

كليوباترا

ولكنْ شرْميانُ أريدُ حبًا فريدًا لم يمرُّ به ركابى
ظمئتُ إلى مغامرة تُروّى صدىَ جَسدى وتوقظُ لي شبابى
وتنفضُ عن صِباىَ النوم نفضًا وتنزعُ عنه مسدولَ النقاب
فلو حدثت مفاجأةُ فإنى عهدْتُ الحب فى العجب العجاب!

شرميان

حياتُك يا مَليكة قد ترامَتْ عجائبُها كأمواج العباب!

كليوباترا

ولكنّى سئمْتُ العيشَ فيها وما أرضَتْ عجائبها رغابى
وفى قلبى شعورٌ لستُ أدري له كنهًا توارى في حجاب

(تهيئ كليوباترا نفسها للنوم ، تتمدد فى فراشها
وهى تقول :

كليوباترا

دعينا شرميانُ من التشاكَى فإن النومَ ملهاةُ المصاب

لعل النوم يبعثُ لي سرورًا   ويُسعدني بأحلامٍ عِذَابِ

(تضع كليوباترا ذراعها فوق رأسها كأنما تستدعي النوم بينما تداعب شرميان أصابع قدميها بالريش. تمضي فترة سكون. يسمع صوت أزيز ويمرق سهم من النافذة ويستقر في جدار الحجرة المقابل. تسرع شرميان إلى النافذة وتتجه كليوباترا إلى حيث السهم فتنزعه من الجدار وتجد لفافة من البردي حول مقبضه تقرأ فيها بصوت مرتفع وهي تضحك بشدة :)

كليوباترا

أحبُّك يا كليوباترا !

(تسرع الملكة إلى النافذة وتطل منها على بحيرة القصر بعدأن تعطي شرميان السهم واللفافة، تقرأ شرميان بصوت مرتفع :)

شرميان

أحبك يا كليوباترا !

(تضحك شرميان بشدة وتسرع الي جوار الملكة عند النافذة)

كليوباترا

أطيرى شرميانُ إلى ... أميرَ البحر ذا الخبرِ
سريعًا شرميانُ ، فما ... يطيق الصبرَ مَنْ ضجَرا

(تسرع شرميان خارجة بينما تستمر كليوباترا فى حديثها)

كليوباترا

جرىء ذلكَ الهجَّا ... م مَنْ بالهول قد سخِرا
ذكىٌّ ذلك المحتا ... لُ كَيْمَا يدركُ القمَرا
عجيبٌ ذلك الشادى ... من الفرْعَونَة السَّمَرا
فشكرًا ياسماءُ ، فقد ... سعى لى اللهوُ مُبْتَكِرا

(تنقضى فترة صمت، تدخل بعدها شرميان)

كليوباترا

تعالَىْ شرميان لكى ... تَرَىْ من فى العُباب أرَى
هنالك فى العُباب تريْـ ... ـن شخصًا يقطَعُ النَّهرا

مواقع النجوم

يُجـــدُّ فى ظـلال الغــا ب حــتى يأمن البــصــرا
بَدَا فى الضـوءِ .ها قـد غـا ب بين الظلِّ واســتـتــرا

شرميان

أجـل يـا مـلـكـتـى . والآ ن ها قـد لاح . قـد عَـبَـرا
هُـنـالـك مـلـكـتى يمضى ســريعًــا يســبقُ النظرا

(يدخل أحد حرس القصر معلنا قدوم أمير البحر سيبا)

الحارس

أمـيـرُ البـحـرِ مـولاتى على الأبواب قـد حَـضَــرا

كليوباترا

ليـأت . تعـال يا ســيــبـا

سيبا

(يدخل ويركع ثم يقول :) تعـيـش الملكة العـمــرا !
لقـد نفـذتُ يا مــولا تى الأمــرَ الذى صَــدَرا

كليوباترا

إذا جــاءوا بـه أحْــضِــرْ هُ نـنـظـر أمـــرَه الخطرا

سيبا

علينا السمعَ مولاتى

كليوباترا إذن فاذهب وَخُذْ حذرَا

(ينصرف سيبا وتطل الملكة ووصيفتها من النافذة)

كليوباترا

مَنْ تظنين شرميا ... نَ فتانا المُغامِرا

شرميان

خلتُه ملكتى فتىً ... هَامَ فى الحب حائرا

عَشِقَ النجمَ فى السما ... ورأى النورَ باهرا

قد رماه الهوى بسهـ ... ـم وقد كان جائرا

هام حبًّا بملكتى ... والهوى كان قاهرا

ضل لم يلق من سبيـ ... ـل إليها محاذرا

فغدا يسألُ السما ... ءَ على الحب ناصرا

فامتطى الهولَ للهوى ... لم يُبَالِ المخاطرا

مواقع النجوم

أمـلٌ مـلـكـتـى رآ ... هُ على الأفقِ غـامـرا

كليوباترا (ضاحكة):

إنه حُلُم شـاعـرٍ ... لاح للعينِ سـاحـرا

شرميان

كم تمنيت يا مليـ ... ـكة صبا مخاطرا

وتمنيتُ في الهوى ... أمنيـاتٍ زواخـرا

قـد تحققن والبوا ... كيـرُ كانت نواضرا

مُـدْنَفٌ شَفُّـهُ الضنى ... جاءَ للحسنِ صاغرا

(تضحك كليوباترا وتضحك شرميان ثم تشير من النافذة)

كليوباترا

انظرى شرميان ها ... زورقٌ نحونا سَرَى

ومشيـرٌ برُمْحِه : ... عـدتُ بالصيد ظافراً

يا لها من غنيمةٍ ... ربها ليس خاسرا

شرميان

إنــهــم مــلــكــتــى دَنَــوا وبدا الحلمُ ســـافـــرا
حَـلَّق الـزورقُ الـبـــريـــعُ عـلـى الماء طـائـرا

(تمضى فترة قصيرة تعود الملكة بعدها إلى السرير فتتكىء عليه بينما تقف شرميان ترقب باب الحجرة . فترة من الصمت تقطعها الملكة قائلة) :

كليوباترا

وما تمنيت فى دنياى أمنية إلا وحققت على دنياى آمالى
وكم تمنيتُ والأيامُ تسعدنى

شرميان وهل تُرَدُّ أمانيُّ الصبَاالغالى؟

(فترة صمت أخرى تسمع بعدها ضجة ويدخل (راكعًا) أمير البحر سيبا)

سيبا نـفــذتُ يا مليكتى الأوامـرا
وجئت بالجانى إليها صاغرا

فإن تَشَا يَكُنْ لديها حاضرا

كليوباترا أحضره يا «سيبا» وكُنْ محاذرا

ثم امضِ بَلِّغْ جُنْدَك القساورا

شكرى الجزيلَ وثنائى العاطرا

واحمل لهم جوائزى جواهرا

(يركع سيبا ثم يخرج ثم يعود ومعه شاب مصرى ممشوق القوام هو «ميامون» مرسل السهم . يؤدى «سيبا» التحية ثم ينصرف ويخر «ميامون» راكعًا على ركبتيه أمام الملكة)

كليوباترا

أأنت المذنب الباغى ؟ أ أنت مسدد السهم ؟

ميامون

أجل يا ملكتى فالعفـ ـوُ والغفرانُ عن جُرْمِى !

كليوباترا

ألمْ تعلم بأنك قد أتيت بأكبر الإثم؟

وإنك تستحقُ الموتَ ! هذا أعدلُ الحُكمِ !

ميامون

فداؤك مَلْكِتى روحى فداؤك ملكتى جسمى

وإنَّ الموتَ من كفيك عندى طَيِّبُ الطعم

فأهلاً بالردى إن جاء من معبودة القوم !

كليوباترا ما اسمك

ميامون

عبدُك العانى صريعُ الوجدِ والسُّهم

ميامون

كليوباترا

ولكن كيف جئت لقصرى الفخم؟

وكيف خلصتَ من أحراسه أو سورِه الضخم؟

ميامون

دخلت القصر عن عينِ بحماماته تُهْمى

سـبـحْتُ مع الميـاه الدَّا | فـقـات بهـا من اليَمّ

كليوباترا

ولكن مـا دعـاكَ إلى | ركـوب المرْكَب الشُّؤْم؟

ألم تعلَمْ بأنك صـا | ئرٌ نحـوَ الرَّدَى الحَتْم؟

ميامون

هـو الحُبُّ الـذى أرْدَى | فؤادِىَ سهمُه المُصْمِى!

كليوباترا

وتطمحُ فى السُّمُو من الـ | حَضيض لِسَبْح النَّجْم؟

ميامون

لقد غشَّى الهوىَ بصرى | بأستـار لَهُ سُحْم

رمانى الحبُّ، والأشـوا | ق لا تحنُو إذا يَرْمِى

أصابتْنِى سهامُ الحب | بالتعذيب والسُّقْم

وزيَّنَ لى هواىَ هوا | ك. إنَّ هواك لى هَمِّى

فَرُحْتُ وسحرُك الفتـا | ن فى صحْوى وفى نَوْمى

وكم طَوَّفْتُ حولَ القصـ ـر والأشواقُ بى تَنْمِى
لعلَّ صباحَك الهادِى يُزيل ضياؤهُ غَيْمِى
لعلِّى أن أشمَّ شذًا تمتَّع منكِ بالشَّمِّ
وكم غشَّيْتُ تُرْبَ القصْـ ـر حيث مشيتُ باللَّثْم
وخُيِّل لى هواكِ فلم أطِقْ صبراً على الكَتْم
فرُحْتُ مُمنيًا قلبى بآمالٍ من الوَهْم
أُروِّى رُوحِىَ الظمْأى بها فى عالَمِى الجَهْم
وشيدتُ القصور الشُّمَّ لكنْ كُنَّ للهَدْمِ
بنيتُ وحُطِّمَتْ . واحَسْـ ـرتاه أليسَ من غُنْم؟
فصفحًا ربةَ الأحلا م إنى كنتُ فى حِلٍّ!

كليوباترا

ألستَ الشاعرَ المُهْدِى إلىَّ روائعَ الفنِّ؟
وكانت كلُّها غُفلاً من اسمكَ غير حرفَيْن؟

ميامون

بَلَى رَبّتِى ، أنت الـ ـتى الهمتِنِى فَنّى
وكنتِ قصيدَتِى أشدو بها فى مَسْمَع الكَوْن

(كليوباترا تشير إلى شرميان من طرف خفى ثم تقول)

كليوباترا

لعلكِ شرْمِيانُ تُعيـ ـن ما قَدْ غاب عَنْ ذِهنى؟!
فَنَبِّى الشاعرَ الولهانَ كيفَ لَهَوْتُ بالَلّحْنِ

شرميان (ضاحكة)

لَكَمْ كُنّابها نَلْهُو وإن كانت رِضَا الأُذنِ
ولكنّا صنعناها على الشُطآن كالسُّفُنِ!
ولم تَحْفِل بها إلاّ مياهُ القَاع والمَتْنِ!

تتفجران ضاحكتين وتتفرس كليوباترا فى وجه ميامون

قليلا ويبدو كأنها عرفته فتقول له :

كليوباترا

كأنّى قَد رأيْتُ قبـ ـل حولَ مواكِبِى الزُهْر

أجَلْ أنتَ الذى قَــدْ كنـ ـت خلف مـراكـبى تجـرى
وكـــنـتُ أرَاك فـــيِ إثـــرى كطيف فى الكرى يـســرى
أجلْ أنتَ الذى قـــد كنـ ـت مـــثل الظل فى إثرى
أجـل لا شـكَّ لـمْ أخـطِـئـ ـك لما جـئت للقـصـــر

ميامون

نعم قـــد ســاقَنى حُـبِّى وكنت مـشــرد الـســير

كليوباترا (متهكمة)

ولكن كـــيفَ تـطـمعُ أن تحلبك ربة الســحـــر ؟!

ميامون

أمـــانِ مـــثلَ من أغْــرَا هُ نورُ البـــدرِ بالبَـــدر
رأىَ أضـــواءَه ضـــمَّـــتـ ـه تحت جناحــهـــا الذُرىَ
ولاحَ كــــأنـه يَسْـــعى لـوعـــدٍ منه بالبِـــرّ
وإن يـنـظر إلـيـــه يجُـــدْ الـثـغـر منه مُـفـتَـرّ
فـــهـــام بـه هوىً . إن الـ ـجـمـــالَ بحـبــهْ يغـرى

مواقع النجوم

كليوباترا

ولكن أينَ حب البـــــد ــــر مِنْ فِــرعـــونةَ الدُّهر ؟!

(تضحك الملكة في استهزاء ثم تقول)

كليوباترا

ولكنْ لَنْ تعـــــودَ بلا ــــهوى . لابُدَّ من أجْـــــــر

ولستُ بخـــيلةً حـــتَّى أردَّ الضـيـفَ عن قـصْرى

تشير إلي شرميان من طرف خفى وهى ضاحكة

كليوباترا

إليَّ ببلكرا يا شـــــــر ــــميـــان . وأتقِنِى مَكْرِي

(تقول هذه الجملة بخفوت)

تنفجر شرميان ضاحكة ثم تنصرف مهللة وهى تقول :

شرميان

أجَلْ يا مـلْكَتى يا طِيـــ ــب هذا الأمْـــرِ من أمْـــر !

كليوباترا

(مخاطبة ميامون بتهكم)

سـأطلبُ غـادةً حسنا ءَ قـد سـاوَتْكَ فى القـدْر
لتـهـواها . أتعـرفُ من تـكـونُ ؟ أظـنُّ لا تـدرى !
سـريعًا سـوفَ تعـرفُـها فليس الأمـر بالسـر
ستـهـواها وتنعم بالـ ـهـوى الوضّاح والبِشْرِ
لهـا وجـه يفيض بياضُـه

(تنفجر ضاحكة ثم تقول مشيرة إلى الباب)

هـا أقـبلت تُغْـرِى
لقـد جـاءت بوجـهٍ مثـ ـل وجـه البـدر مـفـتّـر

(تدخل شرميان وهى تسوق بلكرا الزنجية أمامها
شرميان تضحك بشدة وبلكرا تبدو عابسة مضطربة)

شرميان

أتيـتُكِ مَلْكتى بالليـ ـل في ظلماتهِ يسرى !!

وجئتُ لذلك الشادى الـ ـهوى بزجاجة الحِبْرِ

بلكرا: (تقول وهى مصطنعة أسلوب العشاق)

وإني ذُبتُ مـولاتي هوىً فى «شكله» السحرى

وحُبِّى ملكتى قـد فـا قَ حب الناس للمُـرّ !!

(تلتفت إليه قائلة)

غرامُك سيِّدى في مهـ ـجتى كالماء في الزَّوْر

كليوباترا

(ضاحكة بشدة ومشيرة إلى بلكرا وهى تخاطب ميامون)

إذن لا بأسَ أن تَهْـوَى أميرةُ خادِمى القَصْر !

وليس عليك من ضـر وليس عليك من ضَـيْر

ألم تطلُب هوى الملكا ت؟ هذى« مَلْكَةٌ غَيْرِى !!

ميامون

بربكِ ربتى لا تـ ـخرى من عاشق غِرّ

وإن أخطأتُ مولاتى فقدْ مهَّدْتُ من عُذرِى

مواقع النجوم

وإلاَّ فَأمري . بالمو ت يُنهي سيفُه عُمري

فقد أذنبتُ

كليوباترا : كلاَّ بَلْ ستحيا إنَّ ذَا أمْري !

(تنصرف بلكرا تبعا لإشارة شرميان)

ميامون

ولِمْ أبْقَى ؟ وفي دنيا يَ ما زلفَى سِوى الضُّرّ ؟

وما نَفعي بأيامي وقد كُوفِئْتُ بالهَجْر ؟

أحبُّك . إنما أملي هواكَ . وليسَ من صَبْرِ

كليوباترا

إذَنْ ستنال مَا ترجو هُ من خيْر ومن شَرّ

فما قد خِلْتَه حُلْمًا كآلٍ لاحَ في القفْرِ

أحَقِّقُهُ واجعلُ منه صبحًا واضحَ الثغْر

سأجعلُ منكَ معشوقًا ستحظَى بالهوى المُغْرِى

ستحظَى بالرحيقِ وبالصِّبا والحسْنِ والسِّحر

مواقع النجوم

ستدركُ مُنْيَةً عَزَّت على طُلابِها الكُثْرِ
وسوفَ تفوزُ فى حبى بحبٍّ باهرِ النَّصْرِ
ستمنحُ كلُّ ما قدْ تشـ ـتهى في الحُوِّ والسُّكْرِ
وما لَمْ يدره قلبٌ ولم يَخْطُرْ علىَ فكر
كذلكَ رغبتى . لا أنـ ـثنى إن شئتُ عن أمْر
وبى شوقٌ لأن أهوا كَ مثلَ الشوقِ للخمر
ولكنْ شرطُ هذا الحب قاسٍ بَيِّنُ العُسْر
ستحيا مثلما تدرى وتفْنَى مثلما أدْرى
ستحيا ليلةً كالعُمـ ـر ثم تموتُ فى الفَجْر

فهل ترضى ؟

ميامونأجل يا ربَّـ ـتى أرضَى بلا حَذْر
وأقْبَلُ كلَّ ما ياتى ولو أدَّى إلى القبر

كليوباترا

ولكن لا تجىءُ فى سا عة التنفيذ تَسْتَجْدى

مواقع النجوم

ولا تَســألنِيَ الغُــفــرا نَ فــالغــفــرانُ لا يُجْــدِى

حــيــاتُك ليلةٌ فى فــجــ ــرها تَمْــضى إلي الَّلحْــدِ

فهل ترضى ؟

ميامون

أجَـــلْ يـــــاربَّـــــ ــتى أرْضى وذا عَـــهْـــدى

(يقبل يدها)

فــــــداءُ الحب أيّامى ومــوتى فى الهــوى خُلْدى

(تنزل كليوباترا من على سريرها وتأخذ بيد ميامون ضاحكة

ثم تمضى معه إلىَ داخل القصر

ستار الختام

مواقع النجوم

المحتوى

مواقع النجوم